العالم والمتعلم

رواية ابى مقاتل عن ابى حنيفة
رضى الله عنهما

ويليه رسالة أبي حنيفة الى عثمان البتى ثم الفقه الأبسط
رواية أبى مطيع عن أبى حنيفة
رحمهم الله

بتحقيق

محمد زاهد الكوثري

عفى عنه

شعبان سنة ١٣٦٨



كلمة عن العالم والمتعلم ورسالة ابى حنيفة الى البتى

والفقه الأبسط ورواتها

الحمد لله ، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه وكل من هدى هديه وتابع نور هداه . أما بعد فان (العالم والمتعلم) رواية أبى مقاتل حفص ابن سلم السمرقندى عن الامام الأعظم ابى حنيفة النعمان ، والرسالة التى بعث بها أبو حنيفة إلى عالم البصرة عثمان بن مسلم البتى المتوفى سنة ١٤٣ ﻫ رواية أبى يوسف عن ابى حنيفة ، والفقه الأكبر رواية أبى مطيع عن أبى حنيفة المعروف عند أصحابنا بالفقه الابسط ، والفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة عن أبيه ، والوصية فى عقيدة أهل السنة رواية أبى يوسف عن أبى حنيفة فتلك الرسائل هى العمد عند أصحابنا فى معرفة العقيدة الصحيحة التى كان عليها النبى صلى الله عليـــه وسلم وأصحابه الغر الميامين ، ومن بعدهم من أهل السنة على توالى السنين .

وإمام الهدى أبو منصور الماتريدى رضى الله عنه وعن سائر الأئمة بنى توضيح الدلائل ، على مسائل تلك الرسائل ، كما جرى على ذلك الامام المجتهد ابو جعفر الطحاوى فى كتابه « بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابى حنيفة وأبى يوسف ومحمد بن الحسن » رضى الله عنهم المعروف بعقيدة الطحاوى ، فيتبين من ذلك مبلغ أهمية تلك الرسائل عند الباحثين ، وتوجد نسخ مخطوطة منها فى مكتبة الفاتح بالاستانة ودار الكتب الملكية بالقاهرة ، وسبق أن نشرت كلها فى مجموعة بالآستانة قبل مدة أكثر من قرن كامل فأصبحت تلك الطبعة بنفاد نسخها فى حكم ما لم يطبع ، وطبعت الوصية مع شروحها مرات ، وكذلك الفقه الاكبر - رواية حماد وشروحه .

وسبق أن طبع (العالم والمتعلم) رواية أبى مقاتل فى الهند قبل نحو عشر سنين

بمعرفة إخواننا الاعزاء هناك لكنه خلو من السند مع بعض مخالفة لما عندنا من النسخ ، وطبع فى الهند وفى مصر شرح الفقه الأكبر رواية أبى مطيع — وهو المعروف بالفقه الأبسط تمييزا له عن رواية حماد بن أبى حنيفة — لكن نسب الناشر هذا الشرح سهوا إلى الامام ابى منصور الماتريدى مع ظهور أن الشرح ليس له ، بما حوى من نقول عن كثير ممن تأخر زمنه عن زمنه ، وهو توفى سنة ٣٣٢ ﻫ فى رواية قطب الدين الحلبى الحافظ .

والواقع أن هذا الشرح لأبى الليث السمرقندى المتوفى سنة ٣٧٣ ﻫ . والطابع لم يتحر صحة الأصل ، فلعل أحد الطابعين يتولى اعادة نشر الشرح من أصل وثيق فيعيد الحق الى نصابه . وعدة نسخ مخطوطة من الشرح باسم ابى الليث موجودة فى دار الكتب المصرية . راجع المجموعتين ٣٤٩ و٣٩٣ ورقم ١٩٥ فى علم الكلام بدار الكتب المصرية ففيها التصريح بنسبته الى أبى الليث السمرقندى .

وحيث مست الحاجة إلى تحقيق ونشر الثلاثة الأول : العالم والمتعلم ، ورسالة أبى حنيفة إلى البتى فى الارجاء ، والفقه الابسط ، تقديما للاهم على المهم ، فانى أتحدث أولا عن أسانيد تلك الكتب عند أصحابنا فأقول :

أما كتاب العالم والمتعلم رواية أبى مقاتل عن أبى حنيفة فيرويه الموفق المكى فى المناقب (١ - ٨٤ و ٩٧) : كتابة عن أبى حفص عمر بن محمد النسفى عن أبى على الحسن بن عبد الملك النسفى عن جعفر بن محمد المستغفرى النسفى عن أبى عمر ومحمد بن احمد النسفى عن الامام ابى محمد الحارثى البخارى عن محمد بن يزيد عن الحسن بن صالح عن أبى مقاتل عن أبى حنيفة (ح) وعن أبى حامد محمد ابن ابى الربيع المازنى المقرىء قراءة عن أبى العلاء حامد بن إدريس عن أبى المعين ميمون بن محمد النسفى ، عن أبى طاهر المهدى بن محمد الحسينى ، عن ابى يعقوب يوسف بن منصور السيارى ، عن أبى الفضل أحمد بن على السليمانى البيكندى ، عن أبى سعيد حاتم بن عقيل الجوهرى ، عن الفتح بن أبى علوان ومحمد بن يزيد قالا أنبأنا الحسن بن صالح عن أبى مقاتل عن أبى حنيفة « ح » وبعلو عن أبى حفص النسفى عن أبى يعقوب السيارى بسنده . وفى نسخة دار

الكتب المصرية يرويه ابن قاضي العسكر أبو الحسن علي بن خليل الدمشقي عن أبي الحسن برهان الدين علي بن الحسن البلخي ، عن أبي المعين النسفي ، عن أبيه محمد النسفي ، عن عبد الكريم بن موسى البزدوي النسفي ، عن ابي منصور الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن اسحاق الجوزجاني عن أبي سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني وعن محمد بن مقاتل الرازي وهما عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله وأبي عصمة عصام بن يوسف البلخيين وهما عن ابي مقاتل حفص بن سلم السمرقندي عن الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عن الجميع .

وقد طالت ألسنة بعض النقلة على ابي مقاتل كطول لسانهم على أبي حنيفة وأصحابه متذرعين في ذلك برميهم اياه بالرأي والارجاء والتجهم ونحو ذلك مما يعلو تحقيق الحق والباطل منه على مداركهم حتى تراهم يرمونه بالكذب من غير حجة ، وكل من قال بخلاف رأيهم فهو كذاب لقوله بما هو خلاف الواقع في نظرهم على جلالة قدره عند أصحابنا رضي الله عنهم - لا آخذ الله المخالفين على هذا العدوان الصارخ - فان كان لابد من النقل عن غير أصحابنا في التعويل على المرء ، فدونك كلام أبي يعلى الخليلي في (الارشاد) في أبي مقاتل : (مشهور بالصدق غير مخرج في الصحيح وكان يفتي وله في الفقه محل وتعنى بجمع حديثه خلف بن يحي قاضي الري) ، عمر كثيرا وعاش الى أن مات سنة ثمان ومائتين وما وقع في اللسان من سنة ٢٥٨ هـ كتاريخ لوفاته فسبق قلم ، واقامة لـ (٥) بدل الصفر

وأما رسالة أبي حنيفة الى الامام عثمان البتي عالم البصرة فسندها في نسخة دار الكتب المصرية برواية الامام حسام الدين حسين بن علي بن الحجاج السغناقي — شارح الهداية — عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري عن برهان الدين المرغيناني — صاحب الهداية — عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر الدين اليرسوخي عن علاء الدين ابي بكر محمد بن أحمد السمرقندي — صاحب تحفة الفقهاء — عن أبي المعين النسفي عن أبي زكريا يحي بن مطرف البلخي عن أبي صالح محمد ابن الحسين السمرقندي عن أبي سعيد سعدان بن محمد بن بكر البستي عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحي البلخي عن محمد بن سماعة التميمي

عن أبي يوسف عن الامام الأعظم رضي الله عنهم .

وأما الفقه الأبسط فسنده في نسخة دار الكتب المصرية (١) برواية أبي بكر الكاساني - صاحب البدائع عن العلاء السمرقندي - صاحب تحفة الفقهاء ، عن أبي المعين النسفي - صاحب تبصرة الادلة ، عن أبي عبد الله الحسين بن علي المعروف بالفضل - وله نحو مائة وعشرين مؤلفا الا أنه متكلم فيه ، عن ابن مالك نصران ابن نصر الختلي عن ابي الحسن علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحي عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي عن الامام الاعظم . - وفي مشتبه الذهبي رواية نصران الختلي عن علي بن الحسن الغزال - (ح) وروى أبو المعين أيضا عن يحي بن مطرف عن أبي صالح محمد بن الحسين عن أبي سعيد سعدان بن محمد بن بكر بن عبد الله البستي الجرمقي عن علي بن أحمد الفارسي السابق ذكر سنده ، رضي الله عن الجميع ، وأبو مطيع : تكلموا فيه على عادتهم ورموه بالتجهم والارجاء والرأي ، قال الذهبي : كان ابن المبارك يعظمه ويبجله لدينه وعلمه ، تفقه به أهل تلك الديار . وكان بصيرا بالرأي علامة كبير الشأن اه . قال ابن حجر : روى عنه محمد بن مقاتل وموسى بن نصر وكانا يبجلانه اه وكانت وفاته سنة ١٩٩ ه عن ٨٤ سنة رحمه الله . واختلاف المذاهب يؤدي في بعض النفوس الى اختلاف القول في المرء وهذا مما يؤسف له نسأل الله السلامة .

وأما الفقه الاكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه فله شروح كثيرة . وقد طبع مرات في كثير من العواصم كما طبع كثير من شروحه ، وأما سنده ففي النسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم (٢٢٦) بمكتبة شيخ الاسلام العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة زادها الله تكريما ، ففي أولها سند الشيخ ابراهيم الكوراني في الكتاب الى علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحي عن ابن مقاتل (محمد بن مقاتل الرازي) عن عصام بن يوسف عن حماد

---

(١) راجع المجموعتين «٦٤م» و «٢١٥م» بدار الكتب المصرية وأما رواية عبد الله الانصاري الهروي الفقه الأكبر هذا ، في كتابه الفاروق ففيها تزيد وتحريف لكلمة الامام الاعظم على هوى الحشوية ومخالفة لروايات الآخرين فسنفضح دخيلة هذه الخيانة في موضعها إن شاء الله تعالى (ز) .

ابن أبي حنيفة عن أبيه رضي الله عن الجميع ، وفي مكتبة شيخ الاسلام هذه نسختان من الفقه الاكبر رواية حماد قديمتان وصحيحتان فياليت بعض الطابعين قام باعادة طبع الفقه الاكبر من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار الكتب المصرية .

ففي بعض تلك النسخ : وأبوا النبي صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة ـ و (الفطرة) سهلة التحريف الى (الكفر) في الخط الكوفي ، وفي أكثرها : (ما ماتا على الكفر)، كأن الامام الأعظم يريد به الرد على من يروي حديث (أبي وأبوك في النار) ويرى كونهما من أهل النار . لأن انزال المرء في النار لا يكون الا بدليل يقيني وهذا الموضوع ليس بموضوع عملي حتى يكتفى فيه بالدليل الظني .

ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدي شارح الاحياء والقاموس في رسالته (الانتصار لوالدي النبي المختار) ـ وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمري الحلبي مفتي العسكر العالم المعمر ـ ما معناه : إن الناسخ لما رأى تكرر (ما) في (ماماتا) ظن أن احداهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة ، ومن الدليل على ذلك سياق الخبر لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعا على حالة واحدة جمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع عدم التخالف بينهم في الحكم وهذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي الا أنه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ماماتا) وانما حكى ذلك عمن رآها، وإني بحمد الله رأيت لفظ (ماماتا) في نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين كما رأى بعض أصدقائي لفظي (ماماتا) و(على الفطرة) في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الاسلام المذكورة ـ وعلي القاري بنى شرحه على النسخة الخاطئة وأساء الأدب سامحه الله . وكتب الرجال شحيحة في ذكر بعض الوفيات ، فعلي بن أحمد الفارسي توفي عن سن عالية سنة ٣٣٣ ﻫ ونصير بن يحي البلخي من أصحاب أبي سليمان الجوزجاني وأبي مطيع توفي سنة ٢٦٨ ﻫ وقد ناهز التسعين ، ومحمد بن مقاتل الرازي من أصحاب محمد بن الحسن توفي سنة ٢٤٨ ﻫ وعصام بن يوسف توفي سنة ٢١٠ ﻫ عن ٨٤ سنة ، ووفيات بعض هؤلاء في نوازل أبي الليث السمرقندي ، وقد وقع في بعض النسخ المطبوعة والمخطوطة وفي بعض ما طبع لي (أبو مقاتل) و (نصر) بدل (ابن مقاتل) و(نصير) غلطا فوجبت الاشارة إلى ذلك ، وهذا ما عن لي ذكره قبل تلك الرسائل المروية عن فقيه الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وعن أصحابه وسائر أئمة الفقه وعلماء هذه الأمة أجمعين .

محمد زاهد الكوثري



قال أبو الحسن على (١) بن خليل الدمشقى المعروف بابن قاضى العسكر أنبأنا أبو الحسن برهان الدين على بن الحسن البلخى عن أبى المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفى عن أبيه عن عبد الكريم بن موسى البزدوى عن أبى منصور محمد الماتريدى عن أبى بكر أحمد بن اسحاق الجوزجانى ، عن أبى سليمان موسى الجوزجانى وعن محمد بن مقاتل الرازى كلاهما عن أبى مطيع الحكم بن عبد الله البلخى. وعصام بن يوسف البلخى وهما عن أبى مقاتل حفص بن سلم السمرقندى عن الامام أبى حنيفة فيما أجابه على أسئلته أنه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وعلى عباد الله الصالحين ، أما بعد فأوصيك بتقوى الله وطاعته ، وكفى بالله حسيبا وجازيا ، ورزقنا الله حياة طيبة ومنقلبا كريما ، وقد أجبتك فيما سألت عنه . ولولا كراهية التطويل وأن يكثر لك التفسير شرحت لك الامور التى أجبتك بها ، ثم لا آلوك ونفسى خيرا والله المستعان وعليه التكلان .

قال المتعلم ـ وهو أبو مقاتل ـ : أتيتك أيها العالم ـ وهو أبو حنيفة ـ لأنتفع بمجالستك لما أتيقن من فضلك ، وأرجو أن ينفعنى الله تعالى بك ، فأفتنى عافاك الله إن أناسألتك ، لتستحق بذلك الثواب من الله سبحانه . إنى ابتليت بأصناف من الناس وسألونى عن اشياء لم أهتد لجوابها ، ولم أترك الحق الذى بيدى وان عجزت عن جوابهم ، وعرفت أن للحق من يعبر عنه ، وليس الحق بمنقوص والباطل مزهوق به ، وكرهت ايضا لنفسى الجهالة بأصل الدين وما أنتحل من الحق وان تكون منزلتى فى اصل ما ادعى كمنزلة الصبي المتعلم الذى لاعلم له بأصل

---

(١) روى عنه الحافظ الشرف الدمياطى ، وعنه الحافظ عبد القادر القرشى ، وأسانيد أصحاب الاثبات اليه معروفة (ز)

ما يتكلم به ، أو كمنزلة المبرسم أو المجنون الذى يهذى بما ينقض على نفسه ويشين به نفسه ، فأحببت اصلحك الله تعالى ان اكون عالما بأصل ما أنتحل من الحق واتكلم به حتى اذا جاءنى مارد يتمرد على ، أو يريد أن يزيلنى عن الحق لم يطق ، وان جاءنى متعلم اوضحت له واكون على بصيرة من امرى .

وقال العالم : نعم ما رأيت فى ابتحاثك عما يغنيك ، واعلم ان العمل تبع للعلم كما أن الاعضاء تبع للبصر ، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير ، ومثل ذلك الزاد القليل الذى لا بد منه فى المفازة مع الهداية بها أنفع من الجهالة مع الزاد الكثير ، ولذلك قال الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) و (انما يتذكر أولو الالباب) .

قال المتعلم : لقد زدتنى فى طلب العلم رغبة ، فأما قول الاصناف فانى سأبدأ بأدناهم منزلة عندى ان شاء الله تعالى ، فأخبرنى بالحجج عليهم ، رأيت أقواما يقولون لا تدخلن هذه المداخل فان أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلوا فى شىء من هذه الأمور وقد يسعك ما وسعهم ، وان هؤلاء زادونى غما ، ووجدت مثلهم كمثل رجل فى نهر عظيم كثير الماء كاد أن يغرق من قبل جهله بالمخاضة فيقول له آخر : اثبت مكانك ولا تطلبن المخاضة .

قال العالم رحمه الله : أراك قد أبصرت بعض عيوبهم والحجة عليهم ، ولكن قل لهم اذا قالوا ألا يسعك ما وسع أصحاب النبى ﷺ : بلى يسعنى ماوسعهم لو كنت بمنزلتهم ، وليس بحضرتى مثل الذى كان بحضرتهم ، وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا ، فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطىء منا والمصيب ؟ وان لا نذب عن أنفسنا وحرمنا ، فمثل أصحاب النبى ﷺ كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يتكلفون السلاح ، ونحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا ، مع أن الرجل اذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس وقد سمع ذلك لم يطق ان يكف قلبه ، لأنه لابد للقلب من أن يكره أحد الامرين أو الأمرين جميعا . فأما ان يحبهما وهما مختلفان فهذا لا يكون ، فاذا مال القلب إلى الجور احب اهله ، واذا احب القوم كان منهم ، واذا مال القلب الى الحق

واهله كان لهم وليا ؛ وذلك بأن تحقيق الأعمال والكلام لا يكون الا من قبل القلب ، وذلك ان من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله مؤمنا ، ومن آمن بقلبه ولم يتكلم بلسانه كان عند الله مؤمنا .

قال المتعلم : هو كما قلت ولكن بيّن لى هل يضرنى اذا لم أعرف المخطىء من المصيب ؟ .

قال العالم رحمه الله : لا يضرك فى خصلة ، ويضرك بعد فى خصال غير واحدة فأما الخصلة التى لا تضرك فانها انك لا تؤاخذ بعمل المخطىء ، واما الخصال التى تضرك فواحدة منها اسم الجهالة يقع عليك لأنك لا تعرف الخطأ من الصواب والثانية عسى ان ينزل بك من الشبهة ما نزل بغيرك ولا تدرى ما المخرج منها لأنك لا تدرى امصيب انت ام مخطىء فلا تنزع عنها ، والثالثة لا تدرى من تحب فى الله ومن تبغض فيه لانك لا تدرى المخطىء من المصيب .

قال المتعلم : لقد كشفت عنى الغطاء وجعلت أرى البركة فى مذاكرتك ؛ ولكن ارأيت ان كان رجل يصف عدلا ، ولا يعرف جور من يخالف ولا عدله ايسعه ذلك وان يقال انه عارف بالحق او هو من اهله ؟

قال العالم رحمه الله : اذا وصف عدلا ، ولا يعرف جور من يخالفه فانه جاهل بالجور والعدل . واعلم يا اخى ان اجهل الاصناف كلها واردأهم منزلة عندى لهؤلاء ، لأن مثلهم كمثل اربعة نفر يؤتون بثوب ابيض فيسألون جميعا عن لون ذلك الثوب فيقول واحد من هؤلاء الأربعة : هذا ثوب احمر ؛ ويقول الآخر هذا ثوب اصفر ؛ ويقول الثالث ثوب أسود ، ويقول الرابع ثوب ابيض فيقال له ما تقول فى هؤلاء الثلاثة اصابوا ام اخطأوا ؟ فيقول : اما انا فقد اعلم ان الثوب ابيض وعسى ان يكون هؤلاء قد صدقوا ، وكذلك هذا الصنف من الناس يقولون انا نعلم ان الزانى ليس بكافر . وعسى ان يكون الذين يرون ان الزانى إذا زنى نزع منه الايمان كما ينزع السربال كان صادقا ولا نكذبه . ويقولون ان من مات ولم يحج فقد اطاق الحج فنحن نسميه مؤمنا ونصلى عليه ونستغفر له ونقضى عنه حجه ولا نكذب من يقول:

مات يهوديا أو نصرانيا ؛ ينكرون قول الشيعة ويقولون قولهم ، وينكرون قول الخوارج ويقولون قولهم . وينكرون قول المرجئة ويقولون قولهم ويرون تحقيق ذلك وتزييف أقوال هؤلاء الاصناف الثلاثة ، ويروون في ذلك روايات يزعمون أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قالها . وقد علمنا أن الله عز وجل انما بعث رسوله رحمة ليجمع به الفرقة ، وليزيد الألفة . ولم يبعثه ليفرق الكلمة ، يحرش المسلمين بعضهم على بعض . ويزعمون أنه إنما جاء الاختلاف بهذه الروايات لأن منها ناسخا ومنسوخا فنحن نروى كما سمعناه . فويح لهم ما أقل اهتمامهم بأمر عاقبتهم حيث ينتصبون للناس فيحدثونهم بما قد علموا أن بعضه منسوخ ، والعمل بالمنسوخ اليوم ضلالة . فيأخذ به الناس فيضلون . وقد نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليفسر الآية الواحدة على نوعين فما كان من القرآن ناسخا فسره لجميع الناس ناسخاً ، وكذلك المنسوخ فسره لجميع الناس منسوخا . وأما الأخبار والصفات التي قد كانت فانه ليس في شيء منها منسوخ ، وانما دخل الناسخ والمنسوخ في الامر والنهي .

قال المتعلم : جزاك الله عني الجنة ، فنعم المعلم انت انك فتحت لي بابا من العلم لم أهتد له . وقد بينت لي من أقاويل هؤلاء القوم مالا أبالي أن لا أزداد بصيرة في ضعف قولهم وعجز رأيهم . ولكن اخبرني بالرد على الصنف الثاني في قولهم ان دين الله كثير ، وهو العمل بجميع ما افترض الله والكف عن جميع ما حرم الله .

قال العالم رضي الله عنه : ألست تعلم ان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لم يكونوا على اديان مختلفة ولم يكن كل رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذي كان قبله لأن دينهم كان واحداً . وكان كل رسول يدعو الى شريعة نفسه وينهى عن شريعة الرسول الذي قبله لأن شرائعهم كثيرة مختلفة . ولذلك قال الله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء لجعلكم امة واحدة) . واوصاهم جميعا باقامة الدين وهو التوحيد وان لا يتفرقوا لانه جعل دينهم واحداً فقال : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا

الدين(١) » ولاتتفرقوا فيه) . وقال سبحانه : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) . وقال جل وعلا : (لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) . اى لا تبديل لدينه . فالدين لم يبدل ولم يحول ولم يغير ، والشرائع قد غيرت وبدلت لانه رب شيء قد كان حلالا لأناس قد حرمه الله عز وجل على آخرين . ورب امر امر الله به اناسا ونهى عنه آخرين .فالشرائع كثيرة مختلفة . والشرائع هى الفرائض مع انه لو كان العمل بجميع ما امر الله به والكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه لكان كل من ترك شيئا مما امر الله تعالى به او ركب شيئا مما نهى الله عنه تاركا لدينه ولكان كافرا . واذا صار كافرا ذهب الذي بينه وبين المسلمين من المناكحة والموارثة واتباع الجنائز واكل الذبائح واشباه هذا لان الله تعالى اوجب ذلك كله بين المؤمنين من اجل الايمان الذي به حرم الله تعالى دماءهم واموالهم الا بحدث . وإنما امر الله تعالى المؤمنين بالفرائض بعد ما اقروا بالدين فقال سبحانه : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) . وقال الله تعالى : (ياايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص) (ياايها الذين آمنوا اذكروا الله) واشباه هذا . فلو كانت هذه الفرائض هى الايمان لم يسمهم مؤمنين حتى يعملوا بها وقد فصل الله تعالى الايمان من العمل فقال تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . وقال (بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن) اى مع إيمانه . وقال : (من اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن) فجعل الايمان غير العمل . فالمؤمنون من قبل ايمانهم بالله يصلون ويزكون ويصومون ويحجون ويذكرون الله وليس من قبل صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم بالله يؤمنون . وذلك بأنهم آمنو ثم عملوا فكان عملهم بالفرائض من قبل إيمانهم بالله . ولم يكن إيمانهم من قبل عملهم بالفرائض . ومثل ذلك ان الرجل إذا كان عليه الدين وهو يقر بالدين ثم يؤدى . وليس يؤدى ثم يقر بالدين . وليس إقراره من قبل ادائه ولكن اداؤه من قبل اقراره . والعبيد

١ وللدين اطلاق يشمل الاحكام العملية كقوله تعالى « ليتفقهوا فى الدين » وقوله عليه السلام (اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين) فالدين الاستسلام لحكم الدليل القائم فدليل الاعتقاد قائم دائما فيستسلم له دائما ودليل الاحكام العملية قابل للنسخ فما لم يقم دليل للنسخ فهو قائم الحكم وكذا الناسخ (ز)

من قبل اقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم . وليس من قبل عملهم يقرون لهم بالعبودية . وذلك أنه كم من انسان يعمل لآخر . ولا يكون بذلك مقرا له بالعبودية . ولا يقع عليه اسم الاقرار بالعبودية . وآخر قد يكون مقرا بالعبودية ولا يعمل فلا يذهب عنه اسم اقراره بالعبودية .

قال المتعلم : لحسن ما فسرت ولكن أخبرنى ما الايمان ؟

قال العالم رضى الله عنه : الايمان هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار والاسلام ، والناس فى التصديق على ثلاثة منازل ، فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه ولسانه ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه .

قال المتعلم : لقد فتحت لى مسألة لم أهتد اليها فأخبرنى عن أهل هذه المنازل الثلاثة أهم عند الله مؤمنون ؟

قال العالم رحمه الله : من صدق بالله وبما جاء من عند الله بقلبه ولسانه فهو عند الله وعند الناس مؤمن . ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا ، لأن الناس لا يعلمون ما فى قلبه . وعليهم أن يسموه مؤمنا بما ظهر لهم من الاقرار بهذه الشهادة وليس لهم أن يتكلفوا علم ما فى القلوب . ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا . وذلك بأن الرجل يكون مؤمنا بالله ويظهر الكفر فى حالة التقية بلسانه فيسميه من لا يعرف أنه يتقى كافرا وهو عند الله مؤمن .

قال المتعلم : لقد وضحت عدلا . ولكن أراك قد كثرت الايمان فى قولك ان الايمان هو التصديق والمعرفة والاقرار والاسلام واليقين .

قال العالم رحمه الله : أصلحك الله لا تكونن منك العجلة ، وتثبت فى الفتيا وان انكرت شيئا مما أذكره لك فسل عن تفسيره ان كنت مناصحا . فرب كلمة يسمعها الانسان فيكرهها فاذا أخبر بتفسيرها رضى بها . ولا تكونن كالذى يسمع الكلمة فيكرهها ثم يتفوه بها ارادة الشين فيذيعها بين الناس . ولا يقول عسى أن يكون لهذه الكلمة تفسير ووجه هو عدل ولا أعلمه أفلا أسأل صاحبى عن تفسيرها أو لعلها كلمة جرت على لسانه ولم يتعمد بها فينبغى لى أن أتثبت ولا

أفضح صاحبي ولا أشينه حتى أعلم ما وجه كلامه .

قال المتعلم : ثبتك الله ووفقك وأدام لك صالح الذى أعطاك قد عرفت الذى قلت ، فلا تؤاخذنى بما كان منى انى متعلم ولكن أخبرنى عما وصفت من التصديق والمعرفة والاقرار والاسلام واليقين ما منزلتهن وتفسيرهن عندك ؟

قال العالم رحمه الله : ان هذه أسماء مختلفة ومعناها واحد هو الايمان وحده وذاك بأن يقر بأن الله ربه ويصدق بأن الله ربه ويتيقن بأن الله ربه ويعرف بأن الله ربه فهذه أسماء مختلفة ومعناها واحد كالرجل يقال له يا إنسان ويارجل ويا فلان وانما يعنى القائل بها واحدا وقد دعاه بأسماء مختلفة .

قال المتعلم . رحمك الله لولا ما أعرف من نفسى من قلة العلم وعجز الرأى لم أقصد اليك . فان رأيت منى ما تكره ودخلت عليك مؤونة فلاتلمنى . فان مؤونة معـــالجة مرض المريض على الطبيب ومؤونة عمى الأعمى على البصير كذلك ينبغى للعالم أن يتحمل مؤونة الجاهل . وقد عرفت أن من الكلام كلاما يفزع منه الجاهل اذا سمعه فاذا فسر له اطمأن . ولحسن ما فسرت الايمان والتصديق واليقين والاخلاص ولكن اخبرنى من أين ينبغى لنا ان نقول : ان ايماننا مثل ايمان الملائكة والرسل ، وقد نعلم انهم كانو أطوع لله عزوجل منا

قال العالم رضى الله عنه : قد علمت انهم كانوا اطوع لله منا وقد حدثتك ان الايمان غير العمل فايماننا مثل إيمانهم لأنا صدقنا من وحدانية الرب وربوبيته وقدرته وبما جاء من عنده بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقت به الانبياء والرسل فمن ها هنا زعمنا أن إيماننا مثل ايمان الملائكة لأننا آمنا بكل شىء آمنت به الملائكة مما عاينته الملائكة من عجائب آيات الله ولم نعاينه نحن

قال المتعلم : جعلك الله من الفائزين ما احسن ما وصفت وقد عرفت الآن أن ايماننا مثل ايمان الملائكة وتصديقنا مثل تصديقهم ويقيننا مثل يقينهم ولكن أخبرنى من أين هم أشد خوفا وأطوع لله منا ؟ ومن أين قالت الجهال اذا رأوا من انسان زلة أو جزعا عند مصيبة أو جبنا من عدو أو حرصا على الهوى هذا من ضعف اليقين .

قال العالم رحمه الله . أما قول الجهال هذا من ضعف اليقين فانما قالوا ذلك لجهالتهم بتفسير اليقين . واليقين بالشىء هو العلم بالشىء حتى لا يشك فيه فليس

أحد من اهل الشهـــادة يشك فى الله وكتبه ورسله ، وان ركب ما ركب وانما نقيس امر الناس بأمر انفسنا ، لانه ربما كانت منا الزلة أو الجزع عند المصيبة أو جبن من عدو فلا يدخل علينا شك فى الله ولا فى شيء مما جاء من عند الله فغيرنا عندنا بمنزلة انفسنا . وأما قولك من أين هم أشد خوفا او اطوع لله منا فذلك لخصال فواحدة منها انهم كما فضلوا بالنبوة والرسالة فضلوا كذلك بالخوف والرغبة وجميع مكارم الأخلاق على من سواهم ، والخصلة الاخرى انهم عاينوا من الملائكة والعجائب ما لم نعاين والخصلة الثالثة انهم كانوا لا يجزعون عند المصيبة ، والرابعة انهم كانوا يعاينون ما ينزل بغيرهم من العقوبة على المعصيـــة وكان ذلك ايضا مما يحجزهم عن المعاصى .

قال المتعلم : لقد وقفت على ما وصفت فلم تزل تصف عدلا وتقول عرفا ولـكن أحب ان تأتينى بقياس فيما وصفت من يقيننا ويقينهم وخوفنا وخوفهم وجرأتنا وجرأتهم كيف ذلك ؟ فان الجاهل اذا كان مهتما بأمر عاقبته ويريد ان يتعلم ووصفت له امرا لم يفطن له فأثبته بقياس كان اجدر أن يفطن له

قال العالم رحمه الله : نعم ما رأيت فى طلب القياس، وهكذا يصنع من أراد أن ينتفع بالمذاكرة فيما بينه وبين صاحبه إذا لم يعرف ما قيل له التمس القياس ، واعلم أن القياس الصواب يحقق لطالب الحق حقه ، ومثل القياس مثل الشهود العدول لصاحب الحق على ما يدعى من الحق ولولا انكار الجهال للحق لم يتكلف العلماء القياس والمقايسة . فاما ما طلبت من القياس فى ان يقيننا ويقين الملائكة واحد وخوفهم أشد من خوفنا بأنه كيف يكون ذلك ؟ فأخبرك ان القياس فى ذلك كرجلين عالمين بالسباحة لا يفوق احـــدهما صاحبه فى شيء من الأمور فانتهيا إلى نهر كثير الماء شديد الجرية فأحدهما على دخوله اجرأ والآخر أجبن أو كرجلين بهما مرض واحد وأتيا بدواء واحد شديد المرارة فأحدهما على شربه اجرأ والآخر أجبن .

قال المتعلم : لحسن ما فسرت لـكن اخبرنى ان كان إيماننا مثل ايمان الرسل أليس ثواب إيماننا مثل ثواب ايمانهم ، فان كـان ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم فما فضلهم علينا ؟ وقد استوينا فى الدنيا بالايمان واستوينا فى الآخرة فى ثواب الايمان فان كان ثواب ايماننا دون ثواب إيمانهم أليس هذا ظلما ،

إذ كان إيماننا مثل ايمانهم ولم يجعل لنا من الثواب ما جعل لهم

قال العالم رضى الله عنه : لقد أعظمت المسألة ، ولكن تثبت فى الفتيا ألست تعلم أن ايماننا مثل إيمانهم ، لأنا آمنا بكل شيء آمنت به الرسل ؟ ولهم بعد علينا الفضل فى الثواب على الايمان وجميع العبادة . لأن الله تعالى كما فضلهم بالنبوة على الناس كذلك فضل كلامهم وصلاتهم وبيوتهم ومساكنهم وجميع أمورهم على غيرها من الأشياء ، ولم يظلمنا ربنا اذ لم يجعل ثوابنا مثل ثوابهم وذلك أنه كان انما يكون الظلم لو نقصنا حقنا فأسخطنا . فأما اذا زاد أولئك ولم ينقصنا حقنا وأعطانا حتى أرضانا ، فان ذلك ليس بظلم . والانبياء والرسل لهم الفضل فى الدنيا على جميع الناس . لأنهم هم القادة ، وهم أمناء الرحمن . ولا يدانيهم أحد من الناس . فى عبادتهم وخوفهم وخشوعهم وتحملهم المئونات فى ذات الله تعالى وكذلك انما أدرك الناس باذن الله الفضل بهم . فلهم مثل أجور من يدخل الجنة بدعائهم .

قال المتعلم : لقد وصفت العدل فأوضحت فجزاك الله الجنة ولكن أخبرنى هل تعلم من المعاصى شيئا يعذب الله عليه (البتة) غير الشرك أو تزعم أنها كلها مغفورة فان زعمت ان بعضها مغفور فما المغفور منها ؟

قال العالم رضى الله عنه : ما أعلم شيئا من المعاصى يعذب الله عليه غير الشرك وما أستطيع الشهادة على أحد من أهل المعاصى من أهل القبلة ان الله يعذبه البتة عليها غير الاشراك بالله . وقد علمت أن بعضها مغفور، ولا أعرفها لقول الله تعالى : (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) فلست أعرف جميع الكبائر ولا السيئات التى تغفر والتى لا تغفر لأنى لا أدرى لعل الله يغفر مادون الشرك من المعاصى كلها لانه قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) . فلست ادرى لمن يشاء المغفرة منهم ولمن لا يشاء .

قال المتعلم : ألست تدرى أنه لعل الله يغفر للقاتل ويعذب صاحب النظرة أو ليسا عندك بمنزلة واحدة فى الرجاء لهما ؟

قال العالم رحمه الله : قد أعلم أنه ان كان الله يغفر للقاتل فان صاحب النظرة أجدر أن يغفر له ، وإن عذب على النظرة فهو على القتل أجدر أن يعذب ، لأنه تعالى قال : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وصاحب النظرة إذا لم يقتل كان أتقى من القاتل ، وأما ما ذكرت من الرجاء لهما فانهما لا يستويان عندى لأنى لصاحب الذنب الصغير أرجى منى لصاحب الذنب الكبير ، والقياس فى ذلك رجلان ركب أحدهما البحر والآخر ركب نهراً صغيراً ، وأنا أتخوف عليهما الغرق ، وأرجو لهما النجاة جميعا غير أنى على صاحب البحر أخوف أن يغرق منى على صاحب النهر الصغير ، وأنا لصاحب النهر الصغير أرجى بالنجاة منى لصاحب البحر ، وكذلك أنا على صاحب الذنب الكبير أخوف منى لصاحب الذنب الصغير ، وأنا لصاحب الذنب الصغير أرجى منى لصاحب الذنب الكبير وأنا فى ذلك أرجو لهما وأخاف عليهما على قدر أعمالهما .

قال المتعلم ما أحسن ما تقيس ولكن أخبرنى عن الاستغفار لصاحب الكبيرة أفضل أو الدعاء عليه أو أنت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعنة والاستغفار فبين لى هذا كله .

قال العالم رضى الله عنه : الذنب على منزلتين غير الاشراك بالله تعالى فأى الذنبين ركب هذا العبد فان الدعاء له بالاستغفار أفضل وان دعوت عليه باللعنة لم تأثم ، وذلك بأنه إذا ركب ذنبا منك وعفوت عنه ولم تدع عليه كان أفضل وإن ركب ذنباً فيما بينه وبين خالقه بعد أن كان لم يشرك بالله فرحمته ودعوت له بالمغفرة لحرمة الشهادة كان هذا أفضل وإن دعوت عليه بالهلاك لم تأثم ، وذلك بأنك تقول يارب خذه بذنبه ، وإنما تكون آثما إذا أنت قلت يارب خذه بغير ذنب ، فالاستغفار أفضل لخصلتين أما إحداهما فلأنه مؤمن ، والأخرى لأنك لا تستيقن أن الله معذبه ، ولو استيقنت أن الله معذبه لكان حراماً عليك الاستغفار له ، وقد نهى الله عز وجل أن يستغفر لمن أوجب له النار ، والذى يستغفر الله لمن قال الله انه يعذبه فيسأل ربه أن يخلف قوله كالذى يقول : يارب لا تمتنى واحدة ، ووقدقال الله عز وجل (كل نفس ذائقة الموت) فالدعاء لأهل هذه الشهادة بالمغفرة أفضل لحرمة هذه الشهادة والاقرار بها ، لأنه

ليس شيء يطاع الله فيه أفضل من الاقرار بهذه الشهادة ، وجميع ما أمر الله تعالى به من فرائضه فى جنب الاقرار بهذه الشهادة أصغر من البيضة فى جنب السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهن،فكما أن ذنب الاشراك أعظم كذلك أجر الشهادة أعظم، وقد ذكر الله عز وجل فى تعظيم ذنب الاشراك ما لم يذكره فى تعظيم شيء من الأعمال السيئة ، فانه قال (إن الشرك لظلم عظيم) . ولم يقل مثل ذلك فى شيء من الأعمال السيئة وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) وقال تعالى(تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا) ولم يقل شيئا من هذه الآيات فى القتل وما هو دونه .

قال المتعلم : ما تزيدنى إلا رغبة فى مذاكرتك فجزاك الله عن جميع المؤمنين خيراً ما أحسن قولك ورأيك وسيرتك فى محسنهم ومسيئهم ! ، وأعرفك بفضلهم وأرحمك بهم ! ولكن أخبرنى هل يفضل أهل العدل بعضهم بعضا فى قولهم فى أهل القبلة ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : أما اهل العدل فقولهم فى تعظيم حرمات الله واحد غير أن بعضهم أفضل من بعض فى العلم والحجج فى تعظيم حرمات الله تعالى والدعاء إليه وتحمل المئونات فيه وشدة الاهتمام بفساد الأمة والبحث عن تعظيم حرماتهم والذب عنهم كمثل عسكر بحضرة العدو ، وقد اجتمعت كلمتهم وأيديهم على عدوهم غير أن بعضهم يفوق بعضا فى العلم بالقتال والحروب والمكايدة وبذل السلاح والمال والتحريض للأصحاب على القتال .

قال المتعلم : لعمرى ما أعرف من القياس (أوضح من هذا) ولكن اخبرنى هل يكون المؤمن إذا ارتكب الكبائر لله عدواً ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : إن المؤمن لايكون لله عدواً وإن ركب جميع الذنوب بعد أن لايدع التوحيد ، وذلك بأن العدو يبغض عدوه ويتناول عدوه بالمنقصة والمؤمن قد يرتكب العظيم من الذنب ، والله مع ذلك احب إليه مما سواه وذاك انه لو خير بين ان يحرق بالنار اويفترى على الله من قلبه لكان الاحراق بالنار أحب اليه من ذلك .

قال المتعلم : إن كان الله أحب اليه مما سواه فلم يعصيه ؟ وهل يكون أحد يحب أحداً فيعصيه فيما يأمره ؟ .

قال العالم رحمه الله : نعم قد يحب الولد والده وربما عصاه ، وهذا المؤمن : الله أحب اليه مما سواه وإن عصاه ، وإنما يعصيه لأن الشهوة ظاهرة غالبة ، وإنما تغلب عليه الشهوات فانه ربما كان الرجل عاملا لسلطان فينزع عن عمله فيعذب بأنواع من العذاب ثم إذا ترك رجع الى عمله إن قدر عليه ، والمرأة تلقى ما تلقى فى نفاسها ثم إذا قامت طلبت الولد .

قال المتعلم : قلت ما يعرف من غلبته الشهوة لأنه كم من عابد صرعته الشهوة وآدم وداود عليهما السلام منهم (١) ولكن أخبرنى عن هذا المؤمن أيركب المعصية وهو يعلم أنه يعذب عليها ؟ .

قال العالم رحمه الله : ما يركبها وهو يعلم أنه يعذب عليها لكنه يركبها لخصلتين أما إحداها فانه يرجو المغفرة ، وأما الأخرى فانه يأمل التوبة قبل المرض والموت .

قال المتعلم : أو يقدم الرجل على ما يخاف أن يعذب عليه ؟ .

قال العالم رحمه الله : نعم ربما يقدم الرجل على ما يخاف أن يضره من طعام أو شراب أو قتال أو ركوب بحر ، ولولا ما يرجوه من النجاة من الغرق إذا ركب البحر ، والظفر إذا قاتل ما أقدم على القتال ولا ركب البحر .

قال المتعلم : قد صدقت لأنى أعرف من نفسى أنى ربما أكلت الطعام يؤذينى فاذا فرغت ندمت ووطنت نفسى على أن لا أعود اليه ، فاذا رأيته لم أصبر عنه ، ولكن أخبرنى عن الكفر فان الكفر له اسم وله تفسير . قال العالم رحمه الله : إن الكفر له اسم وله تفسير وتفسيره الانكار والجحود والتكذيب ، وذلك أن الكفر بالعربية ، والعرب وضعوا اسم الكفر على الانكار ، والله تعالى إنما أنزل الكتاب بلسان عربى ، ومثل ذلك أنه اذا كان للرجل على آخر دراهم وقد حلت فتقاضاها فان أقر بالحق ولم يقضه قال صاحبه ماطلنى ولا يقول كافرنى ، وان هو أنكرها وجحدها قال كافرنى ولم ولم يقل ماطلنى ، وكذلك المؤمن اذا ترك فريضة من غير أن يكفر بها سمى مسيئا ، وإن تركها كفراً بها سمى كافرا جاحدا بفرائض الله تعالى .

(١) هكذا فى الأصل ولو كان المتعلم أرعى للأدب لكان أنسب (ز)

قال المتعلم رحمه الله : هذا عدل معروف أن يسمى الرجل جاحدا بما يجحد ومصدقا بما يصدق ، ومسيئا بما يسيء ، ومحسنا بما يحسن . ولكن أخبرني عمن يصف التوحيد غير أنه يقول أنا كافر بمحمد صلى الله عليه وسلم .

قال العالم رضي الله عنه : هذا لا يكون (١) وان كان سميناه كافرا بالله كاذبا بما يقول انه يعرف الله تعالى . ويستدل على كفره بالله بكفره بمحمد لأن من كفر بالله كفر بمحمد . وليس من قبـــل كفره بمحمد كفره بالله كما أن النصارى من كفرهم بالواحد الذي ليس له ولد زعموا أن الله تعالى ثالث ثلاثة . وكذلك اليهود من كفرهم بالغني الذي لا يفتقر والجواد الذي لا يبخل والرب الذي ليس له ولد والملك الذي ليس له شبيه زعموا ان الله فقير ويد الله مغلولة وعزير ابن الله والله تعالى على مثال صورة ابن آدم : وكذلك الذين اتخذوا النيران وسجدو للشمس والقمر . وقد قال الله تعالى (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . فمن زعم انه يعرف الله ويكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم استدللنا على انكاره للرب بكفره بمحمد . ومثل ذلك لو أن رجلا زعم انه يطيق ان يحمل عشرين قفيزاً . ونحن نراه يعجز عن حمل القفيزين عرفنا انه اذ عجز عن حمل القفيزين فهو في العشرين اعجز . ومثل هذا لو ان رجلا قال : اني اعرف ان الله تعالى حق غير اني لا اقر بأن هذا الانسان مخلوقه لعرفنا انه كاذب فيما يزعم لأنه لو كان يعرف الله لعرف ان كل شيء سواه مخلوقه . ومثل ذلك رجل بحضرته السراج ونار ضخمة وهما عنده بمنزلة واحدة في الدنو فزعم انه يبصر السراج ولا يبصر النار المشتعلة في الحطب الضخم لعرفت انه كاذب لأنه لو كان يبصر السراج لكان لتلك النار الضخمة ابصر .

قال المتعلم رحمه الله : قد فرجت عني ولكن اخبرني عمن يزعم لرسول الله انا اعرف انك رسول الله ولكن اشتهي ان اقتلك .

قال العالم رضي الله عنه : هذه من مسائل المتعنتين . وهذا محال لو كان يعرف أنه رسول الله لم يشته قتله ولا موته ولا أذاه . ومثل ذلك كالرجل الذي يزعم

---

(١) يعني هذا لا يقع . وان وقع سميناه كافرا (ز)

لاخر أنك أحب الى من جميع الناس : ولكن أشتهى أن أقتلك بيدى وآكل لحك . وليس أحد من الناس يزعم أنه يوحد الله تعالى ويؤمن بمحمد ويتناول رسول الله بمنقصة كأن يزعم أنه كان أعرابيا وكان فقيرا يريد به عيبه وانتقاصه فلو كان يعرف الله ويعرف أن محمدا رسوله لكان الله ورسوله أجل فى عينيه من أن يتناول رسوله بذكر شيء يريد به عيبه وانتقاصه . وقد قال اللهعزوجل فى تعظيم منزلة الرسول (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لأنه جعل الرسول قائداً لجميع خلقه من الجن والانس . وأمينا على فرائضه وسننه . ولذلك قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

قال المتعلم رحمه الله : لقد أتيتنى بالنور فنور الله طريقك يوم القيامة . ولكن أخبرنى عمن يزعم أنه يعرف اللهويقول أنا أشتهى أن أزعم أن للهولدا

قال العالم رضى الله عنه : سبحان الله فهل كان هذا وذا إلا واحدا . هذا وأشباه ما سألت من قبل من مسائل المتعنتين . ولكن كيف تقول فى ميت انه يحتلم فكما لا يكون ميت يحتلم . فكذلك لا يكون موحد يشتهى أن يقول لله ولد .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى كما قلت إنه من مسائل المتعنتين . وهذا محال من الكلام . ولكن أخبرنى عن النفاق اليوم . أليس هو النفاق الأول . والكفر اليوم هو الكفر الأول . وكيف النفاق الأول ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : نعم النفاق اليوم هو النفاق الاول والكفر اليوم هو الكفر الأول . كما أن الاسلام اليوم هو الاسلام الاول . فأخبرك عن ذلك النفاق الاول انما كان التكذيب والجحود بالقلب واظهار التصديق والاقرار باللسان . وكذلك هو اليوم فيمن كان وقد نعتهم عز وجل فى كتابه فقال (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله) فقال الله عز وجل ردا عليهم وتكذيبا لهم (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) وليس تكذيبهم بأن ماقالوا كذب . ولكن انما كذبهم بأنهم ليسوا فى الاقرار والتصديق كما يظهرون بألسنتهم . وفيهم قال الله عز وجل : (واذا لقوا الذين آمنو قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون) أى بمحمد واصحابه بما نظهر لهم بألسنتنا من الاقرار والتصديق .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى عدل معروف ولكن اخبرنى من اين سمى الله الناس مؤمنين وكفارا . ومن اين نحن نسميهم مؤمنين وكفارا ؟

قال العالم رضى الله عنه : سماهم مؤمنين وكفاراً بما فى القلوب لأنه تعالى يعلم مافى القلوب ، ونحن نسميهم مؤمنين وكفاراً بما يظهر لنا من ألسنتهم من التصديق والتكذيب والزى والعبادة ، وذلك بأنا لو انتهينا الى قوم لانعرفهم غير أنهم فى المساجد ، مستقبلين الى القبلة يصلون ، سميناهم مؤمنين ، وسلمنا عليهم وعسى أن يكونوا يهوداً أو نصارى ، وكذلك كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المسلمون يسمونهم مؤمنين بما يظهرون لهم من الاقرار ، وهم عند الله كفار بما فى القلوب من التكذيب ، فمن هاهنا زعمنا أنا نسمى أناسا مؤمنين بما يظهر لنا منهم ، وعسى أن يكونوا عند الله كفاراً ، وآخرين نسميهم كفاراً بما يظهرون لنا من زى الكفار من غير أن يكون فيهم شىء من زى المؤمنين وعسى أن يكونوا عند الله تعالى مؤمنين من قبل إيمانهم بالله ، ويصلون من غير أن نعلم ذلك منهم ، فلا يؤاخذنا الله سبحانه وتعالى بذلك ، لأنه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر ، وإنما كلفنا ربنا أن نسمى الناس مؤمنين ونحبهم ونبغضهم على مايظهر لنا منهم ، والله أعلم بالسرائر ، وهكذا أمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا مايظهر لهم من الناس ، وليسوا من القلوب بسبيل لأن مافى القلوب لايعلمه أحد إلا الله أو رسول يوحى اليه فمن ادعى علم مافى القلوب بغير وحى فقد ادعى علم رب العالمين ، ومن زعم أنه يعلم ما فى القلوب وغير القلوب مايعلم رب العالمين فقد أتى بعظيمة واستوجب النار والكفر .

قال المتعلم رحمه الله : قد وصفت العدل . ولكن أخبرنى من أين جاء أصل الارجاء وما تفسيره ومن الذى يؤخر ويرجىء أمره ؟ .

قال العالم رحمه الله : جاء أصل الإرجاء من قبل الملائكة حيث عرض الله عليهم الأسماء ثم قال لهم : (أنبئونى بأسماء هؤلاء) فخافت الملائكة الخطأ ان تكلموا بغير علم تعسفا فوقفت وقالت : (سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا) ولم يبتدعوا ، كالرجل الذى يسأل عن الأمر الذى هو به جاهل ، فيتكلم فيه ولا يبالى ، فان لم يصب فهو مخطىء ، وإن أصاب فهو غير محمود ، لأنه قال تعسفا بغير علم ، ولذلك

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (ولا تقف ماليس لك به علم) . أى لاتقل مالم تعلمه يقينا وقال (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) . فلم يرخص لرسوله أن يتكلم أو يعادى او يقذف إنسانا بالبهتان بالظن من غير يقين ، فكيف يصنع أناس يعادون ويعيبون آخرين ، بالظن من غير يقين ، وتفسير الوقوف انه إذا سئلت عن أمر لاتعلمه من حرام أو حلال أو انباء من كان قبلنا قلت : الله أعلم به ، وإذا جاء ثلاثة نفر بحديث لانعلمه ، ولا نطيق علم ذلك بالتجارب والمقاييس ترد علم ذاك الى الله تعالى وتقف ، ومن تفسير الارجاء أنه إذا كنت فى قوم على أمر حسن جميل وفارقتهم على ذلك ثم بلغك أنهم صاروا فريقين يقاتل بعضهم بعضا فانتهيت اليهم ، وهم على الأصل الذى فارقتهم عليه وقتل بعضهم بعضا فتسألهم فيقول كل واحد من الفريقين انه هو المظلوم ، وليس عليهم ولا لهم شهود من غيرهم ، وقد ترى القتل بينهم وليس المظلوم والظالم منهم ببين ، وهما خصمان لاتجوز شهادة بعضهم على بعض فينبغى لك أن تعلم انهما ليسا كلاهما مصيبين ، وقد قتل بعضهم بعضا ، فاما أن يكونا مخطئين أو أحدهما مخطىء والآخر مصيب ، ومن الإرجاء أن ترجىء أهل الذنوب ولا تقول إنهم من أهل النار أو من أهل الجنة فان الناس عندنا على ثلاثة منازل: الأنبياء من أهل الجنة ومن قالت الانبياء انه من أهل الجنة فهو من أهل الجنة والمنزلة الأخرى للمشركين نشهد عليهم أنهم من أهل النار ، والمنزلة الثالثة للموحدين نقف عليهم فلا نشهد أنهم من اهل النار ولا من أهل الجنة ، ولكنا نرجو لهم ونخاف عليهم ونقول كما قال الله عز وجل : (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) فنرجو لهم لأن الله تعالى قال : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم .

قال المتعلم رحمه الله : ماأعدل هذا القول وأبينه وأقربه من الحق ولكن اخبرنى هل أحد من الناس توجب له الجنة ان رأيته صواما قواما غير الأنبياء صلوات على نبينا وعليهم ومن قالت له الانبياء ؟ .

قال العالم رحمه الله : لااوجب الجنة إلالمن أوجبه النص ، وكذلك النار .

قال المتعلم رحمه الله : فما قولك فى اناس رووا : (إن المؤمن اذا زنى خلع الايمان من رأسه كما يخلع القميص ثم اذا تاب اعيد اليه ايمانه (١) أتشك فى قولهم أو تصدقهم فان صدقت قولهم دخلت فى قول الخوارج وان شككت فى قولهم شككت فى امر الخوارج ، ورجعت عن العدل الذى وصفت وان كذبت قولهم قالوا انت تكذب بقول نبى الله عليه الصلاة والسلام فانهم رووا ذلك عن رجال حتى ينتهى الى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

قال العالم رحمه الله : أكذب هؤلاء ولا يكون تكذيبي لهؤلاء وردى عليهم تكذيبا للنبي صلى الله عليه وسلم ، انما يكون التكذيب لقول النبي عليه السلام أن يقول الرجل انا مكذب لقول نبى الله صلى الله عليه وسلم فأما اذا قال الرجل : انا مؤمن بكل شيء تكلم به النبي عليه الصلاة والسلام غير ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يتكلم بالجور ولم يخالف القرآن ، فان هذا القول منه هو التصديق بالنبي وبالقرآن وتنزيه له من الخلاف على القرآن ، ولو خالف النبي القرآن ، وتقول على الله غير الحق لم يدعه الله حتى يأخذه باليمين ، ويقطع منه الوتين ، كما قال

---

(١) اخرجه الحاكم بلفظ قريب من هذا لكن فى سنده عبد الله بن الوليد التجيبي وقد ضعفه الدار قطنى وقال لا يعتبر بحديثه ، ولينه ابن حجر ، ولم يدرك ابن حجيرة الكبير ففيه انقطاع ، ولم يشر الى ذلك الذهبى ، وليس التجيبى ولا ابن حجيرة الصغير بشاميين كما توهم الحاكم على ان حديث ابى ذر (من قال لا اله إلا الله دخل الجنة وان زنى وإن سرق) وحديث عبادة فى المبايعة ـ وآخره (..ومن فعل شيئا من ذلك ـ أى الزنى والسرقة ـ فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة ومن لم يعاقب فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه) فى غاية الصحة فلا يناهضهما حديث الحاكم وأما حديث (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) عن أبي هريرة فمؤول عند الجمهور لمخالفة ظاهر معناه للاجماع والكتاب والسنة على ما فى فتح البارى (١٢ - ٤٧) على أن فى سنده يحي بن عبد الله بن بكير وهو ممن لا يحتج به أبو حاتم وقد ضعفه النسائي فلا يناهض ماسبق بل أنكر بعض أهل العلم من السلف ان يكون صلى الله عليه وسلم قاله كما حكى ابن حجر رواية عن ابن جرير الطبرى . وأما حديث عكرمة فحديث خارجي فلا يقبل فيما يؤيد به مذهبه (ز) .

الله عز وجل فى القرآن (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) ونبى الله لايخالف كتاب الله تعالى ، ومخالف كتاب الله لايكون نبي الله . وهذا الذى رووه خلاف القرآن (١) لأنه قال الله تعالى فى القرآن : (الزانية والزانى) ولم ينف عنهما اسم الايمان . وقال الله تعالى : (واللذان يأتيانها منكم) . فقوله منكم لم يعن به اليهود ولا النصارى وانما عنى به المسلمين . فرد كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن ليس رداً على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تكذيبا له . ولكن رد على من يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بالباطل . والتهمة دخلت عليه ليس على نبي الله عليه السلام وكذلك كل شيء تكلم به نبى الله عليه الصلاة والسلام سمعناه أو لم نسمعه فعلى الرأس والعينين . قد آمنا به ونشهد أنه كما قال نبى الله . ونشهد أيضا على النبى صلى الله عليه وسلم انه لم يأمر بشيء نهى الله عنه ، ولم يقطع شيئا وصله الله . ولا وصف أمراً وصف الله ذلك الأمر بغير ماوصف به النبى . ونشهد أنه كان موافقا لله فى جميع الامور . لم يبتدع ولم يتقول على الله غير ماقال الله تعالى ولا كان من المتكلفين . ولذا قال الله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

قال المتعلم رحمه الله : لحسن مافسرت . ولكن اخبرنى عمن يزعم ان شارب الخمر لايقبل منه صلاة اربعين ليلة او اربعين يوما . وبين لى ماهذا الذي يبطل الحسنات ويهدمها ؟ .

قال العالم رحمه الله : انى لست أدرى تفسير الذى يقولون إن الله لايقبل من شارب الخمر صلاة أربعين ليلة أو اربعين يوما ، فلست أكذبهم ماداموا لايفسرونه تفسيراً لانعرفه مخالفاً للعدل . لأنا قد نعرف أن من عدل الله أن يأخذ العبد بما

---

(١) قال الخطيب فى (الفقيه والمتفقه) : (إذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رد بأمور : أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع انما يرد بمجوزات العقول وأما بخلاف العقول فلا . والثانى أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لاأصل له أو منسوخ والثالث .. (ز).

ركب من الذنب أو يعفو عنه . ولا يأخذه بما لم يرتكب من الذنب ، وأن يحسب له ماأدى اليه من الفرائض ويكتب عليه ذنبه . ومثل ذلك لو أن رجلا أدي من زكاة ماله خمسين درهما . وقد كان عليه أكثر من ذلك فانما يؤاخذه الله بما لم يؤد ويحسب له ماقدأدى . وكذلك اذا صام وصلى وحج وقتل فانه يحسب له حسناته ويكتب عليه سيئاته ولذلك قال الله عز وجل : (لها ما كسبت) يعنى من الخير (وعليها ما اكتسبت) يعنى من الشر . وقال : (انى لاأضيع عمل عامل من ذكر أو انثى) وقال : (انا لانضيع اجر من احسن عملا) وقال : (ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) ؛ وقال : (انما تجزون ما كنتم تعملون) وقال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقال : (وكل صغير وكبير مستطر) . فهو تبارك وتعالى يكتب الصغير من الحسنات والسيئات . وقال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) . فمن قال لا ، بهذا القول فانه يصف الله تبارك وتعالى بالجور وقد أمن الله الناس من الظلم حيث قال : (فلاتظلم نفس شيئا) (ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) وقال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، وقد سمى نفسه شكوراً لأنه يشكر الحسنة . وهو ارحم الراحمين . واما الحسنات فانه لايهدمها شيء غير ثلاث خصال . اما الواحدة فالشرك بالله لأن الله تعالى قال : (ومن يكفر بالله فقد حبط عمله) والأخرى ان يعمل الانسان فيعتق نسما او يصل رحما او يتصدق بمال يريد بهذا كله وجه الله . ثم إذا غضب او قال في غير الغضب امتنانا على صاحبه الذى كان المعروف منه اليه : الم اعتق رقبتك ؟ او يقول لمن وصله : الم اصلك ؟ وفى اشباه هذا يضرب به على رأسه . ولذلك قال الله عز وجل (لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) . والثالثة ما كان من عمل يرائي به الناس فان ذلك العمل الصالح الذى راءى به لايتقبله الله منه فما كان سوى هذا من السيئات فانه لايهدم الحسنات ، قال المتعلم رحمه الله : لقد وصفت الذى هو العدل ولكن اخبرني عمن يشهد عليك بالكفر ماشهادتك عليه ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : شهادتى عليه انه كاذب ، ولا اسميه بذلك كافراً ، ولكن اسميه كاذبا ، لأن الحرمة حرمتان حرمة تنتهك من الله تعالى ، وحرمة تنتهك من عبيد الله سبحانه ، فالحرمة التى تنتهك من الله عز وجل هى الاشراك بالله والتكذيب والكفر ، والحرمة التى تنتهك من عبيد الله ، فذلك مايكون بينهم من المظالم . ولا ينبغى ان يكون الذى يكذب على الله وعلى رسوله كالذى يكذب علىّ لأن الذى يكذب على الله وعلى رسوله ذنبه اعظم من ان لو كذب على جميع الناس ، فالذى شهد علىّ بالكفر . فهو عندى كاذب . ولا يحل لى أن أكذب عليه لكذبه علىّ ، لأن الله تعالى قال : (لايجر منكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) قال لايحملنكم عداوة قوم آن تتركوا العدل فيهم .

قال المتعلم رحمه الله : هذه صفة معروفة ولكن كيف تقول فى رجل يشهد على نفسه بالكفر ؟ .

قال العالم رضى الله عنه . إنى أقول ليس ينبغى لى أن أحقق كذبه على نفسه وذلك لأنه لو قال لنفسه إنه حمار لاينبغى لى أن أقول صدق غير أنه إن قال : انه برىء من الله أو قال : لاأومن بالله ولا برسوله سميته كافراً وان سمى نفسه مؤمنا . وكذلك اذا وحد الله وآمن بما جاء من عند الله سميته مؤمنا وان سمى نفسه كافراً .

قال المتعلم رحمه الله : اراك فيه أحسن قولا منه فى نفسه . وأنت احق بذلك ولكن اخبرنى ارايت إن قال لى : انى برىء من دينك او مما تعبد ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : إن قال لى هذا لم اعجل ولكنى اسأله عند ذلك أتبرأ من دين الله؟ أو تبرأ من الله فأى القولين قاله سميته كافرا مشركا . فان قال : لاأبرأ من الله ولا أبرأ من دين الله ولكن ابرأ من دينك لان دينك هو الكفر بالله وابرأ مما تعبد لانك تعبد الشيطان . فانى لا اسميه كافراً . لانه انما يكذب على

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى هو قول اهل الورع والتثبت . ولكن إخبرنى أليس من اطاع الشيطان وطلب مرضاته فهو كافر وعابد الشيطان ؟

قال العالم رضى الله عنه : او علمت ما اردت بهذه المسألة ان المؤمن اذا عصى الله تعالى ليس يكون بمعصيته تلك مطيعا للشيطان طالبا لمرضاته يتعمد ذلك

وان وافق عمله للشيطان طاعة ورضا .

قال المتعلم رحمه الله : اخبرنى عن العبادة ما تفسيرها ؟

قال العالم رضي الله عنه : إسم العبادة اسم جامع يجتمع فيه الطاعة والرغبة والإقرار بالربوبية . وذلك أنه اذا اطاع الله العبد فى الايمان به دخل عليه الرجاء والخوف من الله فاذا دخل عليه هذه الخصال الثلاث فقد عبده ولا يكون مؤمنا بغير رجاء ولا خوف ولكنه رب مؤمن يكون خوفه من الله اشد وآخر يكون خوفه اقل . وكذلك من اطاع احدا رجاء ثوابه او مخافة عقابه من دون الله فقد عبده . ولو كان العمل بالطاعة وجدها فى كل شيء عبادة لكان كل من اطاع غير الله تعالى فقد عبده .

قال المتعلم رحمه الله : ما أحسن ما قلت ولكن اخبرنى ارأيت من خاف شيئا او رجا منفعة شيء هل يدخل عليه الكفر ؟

قال العالم رضى الله عنه : الخوف والرجاء على منزلتين واحدى المنزلتين من كان يرجو احداً او يخافه يرى انه يملك له من دون الله ضراً او نفعا فهو كافر . والمنزلة الأخرى من كان يرجو احداً او يخافه . لرجائه لخير او مخافة البلاء من الله تعالى عسى الله ان ينزل به على يدى آخر او من سبب شيء فان هذا لا يكون كافرا لان الوالد يرجو ولده ان ينفعه ويرجو الرجل دابته ان تحمل له ، ويرجو جاره أن يحسن اليه ويرجو السلطان أن يدفع عنه ، فلا يدخل عليه الكفر ، لأنه انما رجاؤه من الله عسى أن يرزقه من ولده او من جاره ويشرب الدواء عسى الله أن ينفعه به فلا يكون كافرا ، وقد يخاف الشر ويفر منه مخافة أن يبتليه الله به ، والقياس فى ذلك موسى عليه الصلاة والسلام الذى اصطفاه الله تعالى برسالته وخصّه بكلامه إيّاه حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولا قال (فأخاف أن يقتلون) وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرّ إلى الغار فلم يدخل عليهم الكفر ، وكذلك أيضا يخاف الرجل من السبع أو الحية أو العقرب أو هدم بيت أو سيل أو أذى طعام يأكله ، أو شراب يشربه ، فلا يدخل عليه الكفر ولا الشك ولكن إنما يدخله الجبن .

قال المتعلم رحمه الله : لقد قلت ما نعرف ، ولكن أخبرنى عن المؤمن ماشأنه

يهاب هذا المخلوق ما لا يهاب الله ؟ .

قال العالم رضى الله عنه : ليس شيء أهيب إلى المؤمن من الله، وذلك لأنه ينزل به المرض الشديد فى جسمه أو تنزل به المصيبة الموجعة من الله تعالى ، فلا يقول فى سر وعلانية بئس ما صنعت يارب ! ولا يحدث نفسه بذلك ولا يزداد له إلا ذكراً ، ولو نزل عشر عشير ذلك ، من بعض ملوك الدنيا لتناوله وجوره بقلبه ولسانه عند أهل ثقته ، حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه ، فالمؤمن يراقب الله تعالى فى السر والعلانية وفى الحر والبرد ، وملوك الدنيا لا يراقبون فى السر والعلانية ، ولا فى الكره والرضا ، ولأنه ربما أصابته الجنابة فى ليلة باردة فهو يقوم على كره منه حيث لا يعلم أحد مما نزل به غير الله تعالى فيغتسل مخافةً من الله أو يصوم فى الحر الشديد وقد أصابه الجهد الشديد من العطش وليس بحضرته أحد فهو يراقب الله تعالى ويتصبر ولا يجزع لمخافته ، والرجل انما يهاب الملك مادام بحضرته ، فاذا توارى عنه لم يهبه فمن ها هنا عرفنا بأنه ليس شيء بأهيب الى المؤمن من الله تعالى .

قال المتعلم رحمه الله : قلت لعمرى هذا ما نعرفه من أنفسنا ، ولكن أخبرنى عمن جهل الايمان والكفر ما هو ؟

قال العالم رضى الله عنه : إن الناس انما يكونون مؤمنين بمعرفتهم وتصديقهم بالرب جل وعلا . ويكونون كفاراً بانكارهم بالرب تعالى . فأما اذا أقروا للرب بالعبودية وصدقوا بوحدانيته وبما جاء منه ولم يعلموا ما إسم الايمان وإسم الكفر لا يكونون بهذا كفارا بعد أن علموا أن الايمان خير . والكفر شر ، كالرجل الذى يؤتى بالعسل والصبر . فيذوق منهما ويعلم أن العسل حلو . والصبر مر من غير أن يعلم ما اسم العسل ؟ وما إسم الصبر ؟ ولا يقال له جاهل بالحلاوة والمرارة . ولكن يقال له جاهل باسمهما . كذلك الذى لا يعلم ما إسم الايمان والكفر . غير أنه يعلم أن الايمان خير والكفر شر . فلا يقال له : انه جاهل بالله ولكن يقال له : انه جاهل باسم الايمان والكفر .

قال المتعلم رحمه الله : أخبرنى عن المؤمن إن عذب هل ينفعه ايمانه . وهل يعذب بعد ايمانه وفيه الايمان ؟

قال العالم رضى الله عنه : سألت عن مسائل لم تسأل مثلهن فى مسألتك . وأنا

أفتيك فيهن انشاء الله . أما قولك ان عذب المؤمن فهل ينفعه ايمانه وفيه الايمان ان عذب ؟ نعم ينفعه ايمانه لأنه يرفع عنه أشد العذاب . وأشدالعذاب انما يكون على الكافر . لأنه لا ذنب أعظم من الكفر . وهذا المؤمن لم يكفر بالله ولكن عصاه فى بعض ما أمر به فيعذب ان عذب على ما عمل . ولايعذب على مالم يعمل كالرجل الذى قتل ولم يسرق انما يؤاخذ بالقتل . ولا يؤاخذ بالسرقة . وكذلك قال الله تعالى (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) . والمريض ما كان مرضه أقل كان أهون عليه . والذى يعذب فى الدنيا ويرفع عنه أشد العذاب ويعذب بلون واحد فهو أهون عليه من أن يعذب بلونين . وكذلك المؤمن ان عذب على ذنب واحد فهو أهون من أن يعذب على ذنبين .

قال المتعلم رحمه الله : هذا لعمرى ما نعرف من العدل ولكن أخبرنى من أين صار كفر الكفار واحدا وعباداتهم كثيرة مختلفة من حيث صار ايمان أهل السماء ومن آمن من أهل الأرض ايمانا واحدا وفرائضهم كثيرة مختلفة . وذلك لأن فرائض الملائكة غير فرائضنا . وفرائضهم وفرائض الأولين غير فرائضنا . وايمان أهل السماء وايمان الاولين وايماننا واحد لاننا آمناوعبدنا الرب عز وجل وحده وصدقنا جميعا ، فكذلك الكفار كفرهم وانكارهم واحد وعباداتهم مختلفة ، وذلك لأنك لو سألت اليهودى من تعبد ؟ يقول الله اعبد . واذا سألته عن الله قال هو الذى عزير ولده وهو الذى على مثال البشر ، ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله ، وإذا سألت النصرانى من تعبد ؟ قال الله الله أعبد ، واذا سألته عن الله قال هو الذى فى جسد عيسى وفى بطن مريم ، يحتن فى شىء ، ويحيط بشىء ، ويلج فى شىء ، ومن كان بهذه الصفةلم يكن مؤمنا بالله ، واذا سألت المجوسى من تعبد . يقول الله أعبد فاذا سألته عن الله قال هو الذى له الشريك والولد والصاحبة ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمنا بالله فجهالة هؤلاء كلهم بالرب جل وعز وانكارهم واحد ، ونعوتهم وصفاتهم وعباداتهم كثيرة مختلفة ، كمثل ثلاثة نفر قال أحدهم ان عندي لؤلؤة بيضاء ليس فى العالم مثلها ، فأخرج حبة منعنب سوداء فحلف أنها لؤلؤة . وخاصم الناس في ذلك . وقال آخر عندي اللؤلؤة المرتفعة التى ليس فى العالم مثلها ،

فأخرج سفرجلة فحلف على ذلك وخاصم الناس انها لؤلؤة . وقال الثالث: اللؤلؤة اليتيمة هى التى عندى ، وأخرج قطعة من مدر فجعل يحلف على ذلك ، ويخاصم الناس عليها أنها لؤلؤة ، وكل هؤلاء اجتمعت جهالتهم باللؤلؤة لأنه ليس أحد منهم يعرف اللؤلؤة ، وصفاتهم كثيرة مختلفة ، فتعرف بذلك أنك لا تعبد موصوفهم ولا معبودهم لأنهم يصفون الثلاثة والاثنين وانما يعبدون الذى يصفونه ، وأنت تصف الواحد فمعبودك غير معبودهم ، ومعبودهم غير معبودك ولذلك قال الله عز وجل (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) .

قال المتعلم رحمه الله : لقد عرفت الذى وصفت أنه كما وصفت ولكن أخبرنى من أين يكون هؤلاء جهالا بالرب لا يعرفونه وهم يقولون الله ربنا ؟

قال العالم رضى الله عنه : قد أعرف الذى يقولون؛ انهم يقولون ان الله ربنا وهم فى ذلك لا يعرفونه لقوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى : أكثرهم يقول هذا القول بغير علم كالصبى الذى ولدته أمه أعمى فيذكر الليل والنهار والصفرة والحمرة من غير أن يعرف شيئا من ذلك ، وكذلك الكفار قد سمعوا إسم الله تعالى من المؤمنين وهم يقولون ما سمعوا من غير أن يعرفوه ، ولذلك قال الله تعالى : (والذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) .

قال المتعلم رحمه الله : هو كما وصفت لكن أخبرنى عن الرسول أمن قبل الله تعالى عرفته . أو تعرف الله من قبل الرسول . فان زعمت أنك إنما تعرف الرسول من قبل الله فكيف يكون ذلك ؟ . والرسول هو الذى يدعوك الى الله تعالى .

قال العالم رضى الله عنه : نعم نعرف الرسول من الله تعالى لان الرسول وان كان يدعو الى الله تعالى ، ولم يكن أحد يعلم بأن الذى يقول الرسول حق حتى يقذف الله فى قلبه التصديق والعلم بالرسول ، ولذلك قال الله عز وجل : (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) ولو كانت معرفة الله من قبل الرسول لكانت المنة على الناس فى معرفة الله من قبل الرسول لا من قبل الله ولكن المنة من الله على الرسول فى معرفة الرب عز وجل والمنة لله على

الناس بما عرفهم الله من التصديق بالرسول بل ينبغى أن نقول ان العبد لا يعرف شيئا من الخير الا من قبل الله .

قال المتعلم رحمه الله : قد فرجت عنى ولكن أخبرنى عن تفسير الولاية والبراءة هل يجتمعان فى انسان واحد .

قال العالم رحمه الله : الولاية هى الرضا بالعمل الحسن ، والبراءة هى الكراهية على العمل السيء ، وربما اجتمعا فى انسان واحد ، وربما لم يجتمعا فيه فهو المؤمن الذى يعمل صالحا وسيئا ، وأنت تجامعه وتوافقه على العمل الصالح وتحبه عليه وتخالفه وتفارقه على ما يعمل من السيء وتكره له ذلك ، فهذا ما سألت عن الولاية والبراءة يجتمعان فى انسان واحد ، والذى فيه الكفر ليس فيه شيء من الصالحات ، وأنك تبغضه وتفارقه فى جميع ذلك والذى تحبه ولا تكره منه شيئا فهو الرجل المؤمن الذى قد عمل بجميع الصالحات واجتنب القبيح فأنت تحب كل شيء منه ، ولا تكره منه شيئا .

قال المتعلم رحمه الله : ما أحسن ما قلت . ولكن أخبرنى عن كفر النعم ماهو

قال العالم رحمه الله : كفر النعم أن ينكر الرجل أن تكون النعم من الله ، فان أنكر شيئا من النعم فزعم أنها ليست من الله فهو كافر بالله ، لان من كفر بالله كفر بالنعم ، قال الله تعالى : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) يقول ان الكفار يعرفون أن الليل ليل ، والنهار نهار ، ويعرفون الصحة والغنى ، وجميع مايتقلبون فيه من السعة والراحة أنها نعمة غير أنهم ينسبون ذلك الى معبودهم الذى يعبدونه ، ولا ينسبونه الى الله الذى منه النعم ، ولذلك قال الله تعالى : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » أى ينكرون أن تكون من الله الواحد الذى ليس كمثله شيء والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . (تم العالم والمتعلم) ولله الحمد

رسالة ابي حنيفة

الى عثمان البتى عالم اهل البصرة

رضى الله عنهما

فى التبرى مما يرمى به من الارجاء كذبا وزورا من جهلة أغرار

قال ابن قتيبة فى المعارف : عثمان البَتِّىّ (بفتح فتشديد) هو عثمان بن سليمان بن جرموز ، وكان من أهل الكوفة فانتقل الى البصرة ، وهو مولى لبنى زهرة وكان يبيع البتوت فنسب إليها اه وهى الثياب الغليظة ـ وقال الذهبى فى الميزان عثمان البتى الفقيه هو ابن مسلم ثقة إمام وقيل إسم أبيه أسلم وقيل سليمان اه وفى المشتبه : فقيه البصرة زمن أبى حنيفة اه توفى بالبصرة قبل وفاة أبى حنيفة بسبع سنوات ، وبينهما مكاتبات لم يحفظ لنا التاريخ شيئا منها غير هذه الرسالة ، وكان من عظماء مجتهدى هذه الأمة ، وممن انقرضت مذاهبهم ، وله انفرادات فى الفقه ذكرها الطحاوى فى (اختلاف العلماء) وأبو بكر الرازى فى مختصره وابن المنذر فى الاشراف لكن أهملها ابن جرير فى اختلاف الفقهاء له ، رضى الله عنه وعن سائر الأئمة ونفعنا ببركات علومهم (ز)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين،

روى الامام حسام الدين الحسين بن على بن الحجاج السغناقى ، عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخارى ، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردرى ، عن برهان الدين أبى الحسن على بن أبى بكر بن عبد الجليل المرغينانى عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسوخى ، عن علاء الدين أبى بكر محمد بن أحمد السمرقندى ، عن أبى المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفى ، عن أبى زكريا يحي بن مطرف البلخى ، عن أبى صالح محمد بن الحسين السمرقندى عن أبى سعيد محمد بن أبى بكر البستى ، عن أبى الحسن على بن أحمد الفارسى عن نصير بن يحي الفقيه ، عن أبى عبد الله محمد بن سماعة التميمى ، عن الامام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى ، عن الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله عنه وعنهم أنه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبى حنيفة الى عثمان البتى : سلام عليك ، فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله وطاعته ، وكفى بالله حسيبا وجازيا بلغنى كتابك ، وفهمت الذى فيه من نصيحتك ، وقد كتبت أنه دعاك إلى الكتاب بما كتبت حرصك على الخير والنصيحة ، وعلى ذلك كان موضعه عندنا ، كتبت تذكر أنه بلغك أنى من المرجئة (١) وأنى أقول : مؤمن ضال . وأن ذلك يشق عليك

---

(١) وقد عد المقبلى من غلطات الخواص جعل المرجىء اسما لمن قال : إن صاحب الكبيرة اذا لم يتب تحت المشيئة ، وصرف أحاديث ذم المرجئة إلى ذلك وإنما هم من قال : لا وعيد لأهل الصلاة فأخرهم عن الوعيد رأسا ، وأما الدخول تحت المشيئة فصريح الكتاب والسنة لفظا ومعلوم تواترا . ذكر ذلك فى (الابحاث) فيكون إرجاء أبى حنيفة محض السنة ، ونبزه به على المعنى البدعى محض فرية (ز) .

ولعمرى ما فى شىء باعد عن الله تعـالى عذر لأهله ، ولا فيما أحدث الناس وابتدعوا أمر يهتدى به ، ولا الأمر الا ما جاء به القرآن ودعا اليه محمد ﷺ وكان عليه أصحابه حتى تفرق الناس ، وأما ما سوى ذلك فمبتدع ومحدث ،فافهم كتابى إليك ، فاحذر رأيك على نفسك ، وتخوف أن يدخل الشيطان عليك عصمنا الله وإياك بطاعته ، ونسأله التوفيق لنا ولك برحمته ، ثم أخبرك أن الناس كانوا أهل شرك قبل أن يبعث الله تعالى محمدا ﷺ ، فبعث محمدا يدعوهم إلى الاسلام ، فدعاهم إلى أن يشهدوا أنّه لااله إلّا الله وحده لاشريك له ، والاقرار بما جاء به من الله تعالى ؛ وكان الدّاخل فى الاسلام مؤمناً بريئاً منّ الشّرك ، حراماً ماله ودمه ، له حق المسلمين وحرمتهم ، وكان التارك لذلك حين دعا اليه كافرا بريئا من الايمان ، حلالاماله ودمه ، لايقبل منه إلاالدخول فى الاسلام أو القتل . إلا ما ذكرَ الله سبحانه وتعالى فى أهل الكتاب من إعطاء الجزية ، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق . فكان الأخذ بها عملا مع الايمان ولذلك يقول الله عز وجل : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال : (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) وأشباه ذلك من القرآن . فلم يكن المضيع للعمل مضيعا للتصديق ، وقد أصاب التصديق بغير عمل . ولو كان المضيع للعمل مضيعا للتصديق لانتقل من إسم الايمان وحرمته بتضييعه العمل كما أن الناس لو ضيعوا التصديق لانتقلوا بتضييعه من اسم الايمان وحرمته وحقه ، ورجعوا إلى حالهم التى كانوا عليها من الشرك . ومما يعرف به اختلافهما أن الناس لا يختلفون فى التصديق . ولا يتفاضلون فيه . وقد يتفاضلون فى العمل . وتختلف فرائضهم . ودين أهل السماء ودين الرسل واحد . فلذلك يقول الله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينـــا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) . واعلم أن الهدى فى التصديق بالله وبرسله ليس كالهدى فيما افترض من الاعمال ؛ ومن أين يشكل ذلك عليك ؟ وأنت تسميه مؤمنا بتصديقه كما سماه الله تعالى فى كتابه وتسميه جاهلا بما لا يعلم من الفرائض . وهو انما يتعلم ما يجهل . فهل يكون الضال عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله . كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون ؟ ! ،

وقد قال الله تعالى فى تعليمه الفرائض : (يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) وقال : (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) ، وقال : (فعلتها إذاً وأنا من الضالين) يعنى من الجاهلين ، والحجة من كتاب الله تعالى والسنة على تصديق ذلك أبين وأوضح من أن تشكل على مثلك . أولست تقول: مؤمن ظالم ، ومؤمن مذنب ، ومؤمن مخطىء ومؤمن عاص ، ومؤمن جائر ؟ هل يكون فيما ظلم وأخطأ مهتديا فيه مع هداه فى الايمان ، أو يكون ضالا عن الحق الذى أخطأه ؟ ، وقول بنى يعقوب على نبينا وعليهم السلام لأبيهم إنك لفى ضلالك القديم ، أتظن أنهم عنوا إنك لفى كفرك القديم ؟ حاشا لله أن تفهم هذا ، وأنت بالقرآن عالم . واعلم أن الأمر لو كان كما كتبت به الينا أن الناس كانوا أهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض ، لكان ينبغى لأهل التصديق أن يستحقوا (اسم) التصديق بالعمل حين كلفوا به ، ولم تفسر لى ماهم وما دينهم وما مستقرهم عندك (قبل ذلك) ؟ . اذا هم لم يستحقوا الاسم الا بالعمل حين كلفوا فان زعمت أنهم مؤمنون تجرى عليهم أحكام المسلمين وحرمتهم صدقت . وكان صوابا . لما كتبت به اليك . وان زعمت انهم كفار فقد ابتدعت وخالفت النبي والقرآن . وان قلت بقول من تعنّتَ من أهل البدع وزعمت أنه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم أن هذا القول بدعة وخلاف للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وقد سمى على رضى الله عنه أمير المؤمنين وعمر رضى الله عنه أمير المؤمنين . أو أمير المطيعين فى الفرائض كلها يعنون ؟ ، وقد سمى على أهل حربه من أهل الشام مؤمنين فى كتاب القضية . أو كانوا مهتدين وهو يقتلهم ؟ وقد اقتتل أصحاب رسول الله ﷺ ، ولم تكن الفئتان مهتديتين جميعا ، فما إسم الباغية عندك ؟ فوالله ما أعلم من ذنوب أهل القبلة ذنبا أعظم من القتل ثم دماء أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام خاصة . فما إسم الفريقين عندك ؟ وليسا مهتديين جميعا فان زعمت أنهما مهتديان جميعا ابْتَدعْتَ . وان زعمت أنّهما ضالاّن جميعا ابْتَدعْتَ وان قلت ان أحدهما مهتدٍ فما الآخر؟! فان قلت الله أعلم أَصَبْتَ . تفهم هذا الذى كتبت به اليك .

واعلم أنى اقول : أهل القبلة مؤمنون لست اخرجهم من الايمان بتضييع شىء من الفرائض . فمن اطاع الله تعالى فى الفرائض كلها مع الايمان كان من اهل الجنة عندنا ، ومن ترك الايمان والعمل كان كافرا من أهل النار ، ومن أصاب الايمان وضيّع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنبا ، وكان لله تعالى فيه المشيئة ان شاء عذّبه وان شاء غفر له ، فان عذّبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذّبه . وان غفر له فذنبا يغفر . وانى أقول فيما مضى من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيما كان بينهم : الله أعلم . ولا أظن هذا إلا رأيك فى أهل القبلة لأنه أمر أصحاب رسول الله ﷺ وامر (حملة) السنة والفقه . زعم (١) إخوك عطاء بن ابى رباح ونحن نصف له هذا : ان هذا أمر اصحاب رسول الله ﷺ . وزعم اخوك نافع هذا وانه فارق (ابن عمر) على هذا . وزعم سالم عن سعيد بن جبير : هذا أمر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وزعم اخوك نافع أن هذا امر عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما وزعم ذلك ايضا عبد الكريم عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما : ان هذا امره . وقد بلغنى عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه حين كتب القضية انه يسمى الطائفتين مؤمنين جميعا . وزعم ذلك ايضا عمر بن عبد العزيز كما رواه من لقينى من اخوانك فيما بلغنى عنك . ثم قال : ضعوا لى فى هذا كتابا ثم انشأ يعلمه ولده . ويأمرهم بتعليمه . علمه جلساؤك رحمك الله تعالى . فكان بمكان من المسلمين . واعلم ان افضل ماعلمتم وماتعلمون الناسَ السنّة وانت ينبغى لك ان تعرف اهلها الذين ينبغى ان يتعلموها .

واما ما ذكرت من إسم المرجئة (٢) فما ذنب قوم تكلموا بعدل وسماهم اهل

---

(١) والزعم هنا بمعنى القول الحق بقرينة المقام . وهو من الاضداد فيعين المقام المراد . فكل هؤلاء لا يرون نفى الايمان عن مرتكب الكبيرة (ز)

(٢) وعد من جعل مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بها من أهل الضلال لا يكون الا من المعتزلة أو الخوارج أو ممن سار سيرهم وهو غير شاعر وقد روى ابن أبى العوام الحافظ عن ابراهيم بن أحمد ابن سهل الترمذى عن القاسم بن غسان المروزي القاضي عن أبيه عن محمد بن =

البدع بهذا الاسم ؟ ولكنهم أهل العدل وأهل السنة ، وإنما هذا إسم سماهم به أهل شنآن ، ولعمرى ما يهجن عدلا لو دعوت اليه الناس فوافقوك عليه أن سميتهم أهل شنآن البتة ، فلو فعلوا ذاك كان هذا الاسم بدعة ، فهل يهجن ذلك ما أخذت به من أهل العدل ، ثم إنه لولا كراهية التطويل وأن يكثر التفسير لشرحت لك الأمور التى أجبتك بها فيما كتبت به ؛ ثم ان أشكل عليك شيء أو أدخل عليك أهل البدع شيئا فأعلمنى أجبك فيه إن شاء الله تعالى ، ثم لا آلوك ونفسى خيراً والله المستعان . لا تدع الكتاب الىّ بسلامك وحاجتك ؛ رزقنا الله منقلبا كريما وحياة طيبة ؛ وسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ويليها الفقه الأبسط رواية أبى مطيع عن أبى حنيفة

= يعلى زنبور عن أبى حنيفة (ح) قال ابراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد الرازى بمكة ثنا موسى بن سهل الرازى أنبأنا بشار بن قيراط عن أبى حنيفة : دخلت أنا وعلمقه بن مرثد على عطاء بن أبى رباح فقلنا له يا أبا محمد إن ببلادنا قوما يكرهون أن يقولوا إنا مؤمنون ثم قالا : قال عطاء : ولم ذاك ؟ قال يقولون إن قلنا نحن مؤمنون قلنا نحن من أهل الجنة فقال عطاء فليقولوا نحن مؤمنون ولا يقولون نحن من أهل الجنة فانه ليس من ملك مقرب ولا نبى مرسل الا ولله عز وجل عليه الحجة ان شاء عذبه وان شاء غفر له ثم قال عطاء : يا علقمة ان أصحابك كانوا يسمون أهل الجماعة حتى كان نافع بن الأزرق فهو الذى سماهم المرجئة قال القاسم قال أبى وانما سماهم المرجئة فيما بلغنا أنه كلم رجلا من أهل السنة فقال له أين تنزل الكفار فى الآخرة ؟ قال : النار . قال : فأين تنزل المؤمنين قال : المؤمنون على ضربين : مؤمن برتقى فهو فى الجنة . ومؤمن فاجر ردىء فأمره الى الله عز وجل ان شاء عذبه بذنوبه وان شاء غفرله بايمانه . قال : فأين تنزله ؟ قال : لا أنزله ولكنى أرجيء أمره الى الله عز وجل . فقال : فأنت مرجيء اه فمن سمى أهل السنة بالمرجئة فقد تابع نافع بن الازرق الخارجى الذي يرى تخليد مرتكب الكبيرة فى النار . (ز) .

الفقه الأبسط

رواية ابى مطيع عن ابى حنيفه

رضى الله عنهما

وهو الفقه الاكبر رواية أبى مطيع عرف بالفقه الأبسط تميزا له عن الفقه
الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة عن أبيه ، وراويه أبو مطيع هو الحكم بن
عبد الله البلخى صاحب ابى حنيفة حدث عن ابن عون وهشام بن حسان
وعنه أحمد بن منيع وخالد بن سالم الصفار وجماعة تفقه به
أهل تلك الديار قال الذهبى كان بصيراً بالرأى علامة كبير
الشأن ولكنه واه فى ضبط الأثر وكان
ابن المبارك يعظمه ويجله لدينه
وعلمه اه وطال كلام النقلة
فيه يرمونه بالارجاء
والتجهم والرأى
راجع الميزان

توفى سنة ١٩٩ ه عن أربع وثمانين سنة تغمده الله برضوانه (ز) .



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

روى الامام أبو بكر محمد بن محمد الكاسانى . عن أبى بكر علاء الدين محمد ابن أحمد السمرقندى . قال أخبرنا ابو المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفى أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن على الكاشغرى الملقب بالفضل . قال أخبرنا أبو مالك نصران بن نصر الختلى عن على بن الحسن بن محمد الغزال عن أبى الحسن على بن أحمد الفارسى حدثنا نصير بن يحيي الفقيه . قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله البلخى يقول : سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه وعنهم عن الفقه الاكبر (١) فقال : أن لا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب . ولا تنفى أحدا من الايمان . وان تأمر بالمعروف . وتنهى عن المنكر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك . وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك . ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ . ولا توالى أحداً دون أحد ، وأن ترد أمر عثمان وعلى الى الله تعالى .

وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : الفقه فى الدين أفضل من الفقه فى الأحكام ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير .

قال أبو مطيع : قلت فأخبرنى عن أفضل الفقه . قال أبو حنيفة : أن يتعلم الرجل الايمان بالله تعالى والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأمة واتفاقها . قال : فأخبرنى عن الايمان . فقال (٢) : حدثنى علقمة بن مرثد عن يحيي بن يعمر قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما أخبرنى عن الدين ما هو ؟ قال عليك بالايمان

---

(١) يريد به العلم المتعلق بتصحيح الاعتقاد . وهو أفضل الفقه عنده ، والفقه على اطلاقه يشمل ما يقوم الاعتقاد والعمل والخلق عند أبى حنيفة ، ولذا يعرف الفقه بأنه معرفة النفس مالها وما عليها (ز)

(٢) ولأبى حنيفة أسانيد فى هذا الحديث منها روايته عن حماد عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود . (ز)

فتعلمه . قلت : فاخبرنى عن الايمان ما هو ؟ قال : فأخذ بيدى فانطلق بى إلى شيخ فأقعدنى الى جنبه فقال : إن هذا يسألنى عن الايمان كيف هو ؟ فقال والشيخ كان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشيخ معى إذ دخل علينا رجل حسن اللمة متعمما نحسبه من رجال البادية فتخطى رقاب الناس فوقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ما الايمان ؟ قال : شهادة أن لا إله الا الله وأن محمد عبده ورسوله وتؤمن بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى . فقال : صدقت ، فتعجبنا من تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جهل أهل البادية . فقال : يا رسول الله : ما شرائع الاسلام ؟ فقال : إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا والاغتسال من الجنابة . فقال : صدقت . فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يعلمه . فقال : يارسول الله وما الاحسان ؟ قال : أن تعمل لله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . فقال صدقت . فقال يارسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . ثم مضى فلما توسط الناس لم نره . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن هذا جبريل أتاكم ليعلمكم معالم دينكم (١) .

قال أبو مطيع : قلت لأبى حنيفة رحمه الله فاذا استيقن بهذا وأقر به فهو مؤمن؟ قال نعم اذا أقر بهذا فقد أقر بجملة الاسلام وهو مؤمن . فقلت : اذا أنكر بشىء من خلقه فقال لا أدرى من خالق هذا ؟ قال : فانه كفر لقوله تعالى : (خالق كل شىء) . فكأنه قال : له خالق غير الله ، وكذلك لو قال . لا أعلم أن الله فرض على الصلاة والصيام والزكاة فانه قد كفر . لقوله تعالى : (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ولقوله تعالى : (كتب عليكم الصيام) ولقوله تعالى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون) فان قال : أومن بهذه الآية ، ولا أعلم تأويلها ولا أعلم تفسيرها

---

(١) ورد حديث جبريل على ألفاظ مختلفة متقاربة فى المعنى وليس هذا موضع سردها (ز)

فانه لا يكفر ، لانه مؤمن بالتنزيل ومخطىء فى التفسير . قلت له : لو أقر بجملة الاسلام فى أرض الشرك ولا يعلم شيئا من الفرائض والشرائع ولايقر بالكتاب ولا بشىء من شرائع الاسلام الا أنه مقر بالله تعالى وبالايمان ولا يقر بشىء من شرائع الايمان فمات أهو مؤمن ؟ قال : نعم (١) قلت له : ولو لم يعلم شيئا ولم يعمل به الا أنه مقر بالايمان فمات . قال : هو مؤمن . قلت لأبى حنيفة : أخبرنى عن الايمان . قال : أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد بملائكته وكتبه ورسله وجنته وناره وقيامته وخيره وشره وتشهد أنه لم يفوض الأعمال الى أحد ، والناس صائرون الى ما خلقوا له ، والى ما جرت به المقادير فقلت له : أرأيت ان اقر بهذا كله لكنه قال : المشيئة الى ان شئت آمنت وان شئت لم أؤمن لقوله تعالى ، (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . فقال : كذب فى زعمه ، ألا ترى الى قوله تعالى (كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله) . وقال تعالى : (وما تشاءون الا أن يشاء الله) (٢) وقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا وعيد ، وبهذا لم يكفر ، لأنه لم يرد الآية ، وإنما أخطأ فى تأويلها ولم يرد به تنزيلها قلت له ان قال ان أصابتنى مصيبة (فسئلت) أهى مما ابتلانى الله بها أو هى مما اكتسبت (أجبت قائلا) ليست هى مما ابتلانى الله بها أيكفر ؟ قال : لا قلت ولم ؟ قال . لأن الله تعالى قال (ما أصابك من

---

(١) يعنى حيث لم يبلغه الشرع فى دار الشرك ، وأما الايمان بالله فدليل العقل كاف فى وجوبه عنده قال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ولم يقيد ذلك بزمان ولا مكان ، وأما الاحكام فلا يعذب بها الا بعد تبليغها (ز)

(٢) ومن مقتضى حكمة الحكيم الخبير خلق العبد شائيا مختارا فى أفعاله التكليفية ، وشمول المشيئة الأزلية لتلك الافعال لا يخرجها عن كونها اختيارية لتعذر انقلاب الحقائق وقد دلت النصوص على اختيار العبد وشمول المشيئة الأزلية قال الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقال (وما تشاءون الا أن يشاء الله) وهذا هو وجه الجمع بين النصوص ، وقد سأل أبو حنيفة زيد ابن على الشهيد أقدر الله المعاصى ؟ فقال : أفيعصى قهرا ؟ ! والتقدير والمشيئة والعلم متواردة عليها ، والتقدير والمشيئة على وفق العلم (ز)

حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) - أي بذنبك وأنا قدرته عليك - وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) - أي بذنوبكم - وقال تعالى (يضل من يشاء ويهدى من يشاء) ، قال الا أنه أخطأ فى التأويل ، ومعنى قوله (يحول بين المرء وقلبه) أى بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والايمان .

قال أبو حنيفة رحمه الله : إن الاستطاعة التى يعمل بها العبد المعصية هى بعينها تصلح لأن يعمل بها الطاعة وهو معاقب فى صرف(١) الاستطاعة التى أحدثها الله تعالى فيه وأمره أن يستعملها فى الطاعة دون المعصية . قلت : فان قال : الله تعالى لم يجبر عباده على ذنب ثم يعذبهم عليه فماذا نقول له ؟ قال : قل له : هل يطيق العبد لنفسه ضراً ونفعا ؟ فان قال : لا لأنهم مجبورون فى الضر والنفع ما خلا الطاعة والمعصية . فقل له : هل خلق الله الشر ؟ فان قال : نعم . خرج من قوله وإن قال : لا ، كفر لقوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) أخبر أن الله تعالى خالق الشر. قلت فان قال : ألستم تقولون إن الله شاء الكفر وشاء الإيمان ، فان قلنا نعم ، يقول : أليس الله تعالى يقول (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) نقول نعم ، فيقول أهو أهل الكفر ؟ فما نقول له ؟ قال : نقول هو أهل لمن يشاء الطاعة وليس بأهل لمن يشاء المعصية . فان قال : إن الله تعالى لم يشأ أن يقال عليه الكذب . فقل له : الفرية على الله من الكلام والمنطق أم لا ؟ فان قال : نعم . فقل من علم آدم الأسماء كلها ؟ فان قال: الله . فقل : الكفر من الكلام أم لا ؟ فان قال : نعم . فقل : من أنطق الكافر ؟ فان قال الله . خصموا أنفسهم ، لأن الشرك من النطق ، ولو شاء الله لما أنطقهم به . قلت فان قال : إن الرجل إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، وإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل ، وإن شاء شرب وإن شاء لم يشرب . قال : فقل له : هل حكم الله على بنى إسرائيل أن يعبروا البحر وقدر على فرعون الغرق ؟ فان قال نعم . قل له : فهل يقع من فرعون أن لا يسير فى طلب موسى وأن لا يغرق هو وأصحابه ؟ فان قال : نعم فقد كفر ، وإن قال : لا . نقض قوله السابق .

---

(١) وصرف الاستطاعة هو مدار التكليف وقد جعله الله بيد العبد المكلف فلا جبر عنده (ز)

باب فى القدر

قال حدثنا على(١) بن أحمد عن نصير بن يحيى قال سمعت أبا مطيع يقول : قال أبو حنيفة رضى الله عنه : حدثنا حماد عن ابراهيم ، عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا يكتب عليه رزقه وأجله وشقى أم سعيد ، والذى لا إله غيره إن الرجل ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت فيدخلها ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيموت فيدخلها) .

قلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك ؟ قال : لا . قلت : ولم ؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهذا فريضة واجبة ، فقال : هو كذلك لكن ما يفسدون من ذلك يكون أكثر مما يصلحون ، من سفك الدماء واستحلال المحارم وانتهاب الأموال . وقد قال الله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله) قلت : فنقاتل الفئة الباغية بالسيف ؟ قال : نعم . تأمر وتنهى فان قبل والا قاتلتها ، فتكون مع الفئة العادلة وان كان الإمام جائراً ، لقول النبى عليه الصلاة والسلام : (لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل ، لكم أجركم وعليه وزره)(٢) . قلت له : ما تقول فى الخوارج المحكمة ؟ . قال هم أخبث الخوارج . قلت له : أنكفرهم ؟ قال : لا . ولكن نقاتلهم على ما قاتلهم الأئمة من أهل الخير : على وعمر بن عبد العزيز . قلت : فان الخوارج يكبرون ويصلون ويتلون القرآن أما تذكر حديث أبى أمامة رضى الله عنه حين دخل مسجد دمشق

---

(١) هو الفارسى شيخ شيخ الختلى فى السند (ز)

(٢) وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة لكن هذا اللفظ لم أجده فلعله رواية بالمعنى (ز)

فاذا فيه رؤس ناس من الخوارج فقال لأبى غالب الحمصى يا أبا غالب هؤلاء ناس من أهل أرضك فأحببت أن أعرفك من هؤلاء ، هؤلاء كلاب أهل النار هؤلاء كلاب أهل النار وهم شر قتلى تحت أديم السماء ـ وأبو أمامة فى ذلك يبكى ـ فقال أبو غالب يا أبا أمامة ما يبكيك ؟ إنهم كانوا مسلمين وأنت تقول لهم ما أسمع قال : أولاء يقول الله تعالى فيهم : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) قال له : أشىء تقوله برأيك أم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انى لو لم أسمعه منه الامرة أو مرتين أو ثلاث مرات الى سبع مرات لما حدثتكموه . فكفر الخوارج كفر النعم ، كفر بما أنعم الله تعالى عليهم . قلت : الخوارج اذا خرجوا وحاربوا وأغاروا ثم صالحوا هل يتبعون بما فعلوا ؟ قال لا غرامة عليهم بعد سكون الحرب ، ولا حد عليهم ، والدم كذلك لا قصاص فيه . قلت : ولم ذلك ؟ قال : للحديث الذى جاء أنه لما وقعت الفتنة بين الناس فى قتل عثمان رضى الله عنه فاجتمعت الصحابة رضى الله عنهم على أن من أصاب دما بتأويل فلا قود عليه ، ومن أصاب فرجا حراماً بتأويل فلاحد عليه ، ومن أصاب مالا بتأويل فلا تبعة عليه إلا أن يوجد المال بعينه فيرد الى صاحبه . قلت : قال قائل : لا أعرف الكافر كافراً . قال : هو مثله . قلت فان قال : لا أدرى أين مصير الكافر ؟ قال هو جاحد لكتاب الله تعالى وهو كافر . قلت له : فما تقول لو أن رجلا قيل له : أمؤمن أنت ؟ قال : الله أعلم ، قال : هو شاك فى إيمانه ، قلت : فهل بين الكفر والايمان منزلة إلا النفاق وهو أحد الثلاثة ، إما مؤمن أو كافر أو منافق ، قال : لا ، ليس بمنافق من يشك فى إيمانه ، قلت : لم ؟ قال لحديث صاحب معاذ ابن جبل وابن مسعود : حدثنى حماد عن حارث بن مالك ـ وكان من أصحاب معاذ ابن جبل الأنصارى فلما حضره الموت بكى قال معاذ ما يبكيك يا حارث ؟ قال : ما يبكينى موتك ، قد علمت أن الآخرة خير لك من الأولى ، لكن من المعلم بعدك ؟ ويروى من العالم بعدك ؟ قال : مهلا وعليك بعبد الله بن مسعود فقال له أوصنى فأوصاه بما شاء الله ثم قال : احذر زلة العالم ، قال : فمات معاذ وقدم

الحارث الكوفة الى أصحاب عبد الله بن مسعود فنودى بالصلاة فقال الحارث : قوموا الى هذه الدعوة ، حق لكل مؤمن سمعه أن يجيبه فنظروا اليه وقالوا : إنك لمؤمن ، قال : نعم إنى لمؤمن ، فتغامزوا به ، فلما خرج عبد الله قيل له ذلك ، فقال للحارث مثل قولهم فنكس الحارث رأسه وبكى وقال : رحم الله معاذاً فأخبر به ابن مسعود ، فقال له إنك لمؤمن قال نعم قال فتقول إنك من أهل الجنة ، قال رحم الله معاذاً فانه أوصانى أن أحذر زلة العالم والأخذ بحكم المنافق، قال فهل من زلة رأيت ؟ قال : نشدتك بالله أليس النبى صلى الله عليه وسلم كان والناس يومئذ على ثلاث فرق مؤمن فى السر والعلانية ، وكافر فى السر والعلانية ومنافق فى السر ومؤمن فى العلانيه فمن أى الثلاث أنت ؟ قال : أما أنا فاذ ناشدتنى بالله فانى مؤمن فى السر والعلانية . قال : فلم لمتنى حيث قلت : إنى لمؤمن قال : أجل هذه زلتى فادفنوها على فرحم الله معاذا . قلت لأبى حنيفة رحمه الله فمن قال انى من أهل الجنة ؟ قال : كذب . لا علم له به . قال : والمؤمن من يدخل الجنة بالايمان فيعذب فى النار بالأحداث . قلت : فان قال ، انه من أهل النار ؟ قال ، كذب لا علم له به ، قد أيس من رحمة الله تعالى، قال أبو حنيفة رحمه الله ينبغى أن يقول ، أنا مؤمن حقا ، لأنه لا يشك فى إيمانه قلت: أيكون ايمانه كايمان الملائكة ؟ قال ، نعم (١) قلت وان قصر عمله فانه مؤمن حقا قال فحدثنى حديث حارثة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : كيف أصبحت ؟ قال ، أصبحت مؤمنا حقا ، قال انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فماحقيقة إيمانك ؟ فقال ، عزفت نفسى عن الدنيا حتى أظمأت نهارى وأسهرت ليلى ، فكأنى أنظر الى عرش ربى ، وكأنى أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى أنظر الى أهل النار حين يتعادون فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصبت فالزم ، أصبت فألزم ، ثم قال من سره أن ينظر الى رجل نور الله تعالى قلبه فلينظر الى حارثة ثم قال يارسول الله ادع الله لى بالشهادة فدعا له بها فاستشهد قلت فما بال

(١) مهما كان الايمان هو العقد الجازم لا يمكن فيه احتمال للنقيض أصلا فيكون ايمان المؤمنين على حد سواء فالتفاضل بينهم بالأعمال التى هى من كمال الايمان وأما من جعل العمل ركنا من الايمان فلا يمكنه التملص مما وقع فيه الخوارج أو المعتزلة نعوذ بالله من سوء المنقلب (ز)

أقوام يقولون لا يدخل المؤمن النار قال لا يدخل النار الا كل مؤمن ، قلت ، والكافر ؟ قال هم يؤمنون يومئذ ، قلت ، وكيف ذلك ؟ قال لقوله تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) - الآية - قال أبو حنيفة رحمه الله ، من قتل نفساً بغير حق أو سرق أو قطع الطريق أو فجر أو فسق أو زنى أو شرب الخمر أو سكر فهو مؤمن فاسق ، وليس بكافر ، وإنما يعذبهم بالأحداث فى النار ويخرجهم منها بالايمان ، قال أبو حنيفة رحمه الله : من آمن بجميع ما يؤمن به الا أنه قال : لا أعرف موسى وعيسى أمرسلان هما أم غير مرسلين فهو كافر ، ومن قال لا أدرى الكافر أهو فى الجنة أو فى النار فهو كافر ، لقوله تعالى (والذين كفروا لهم نارجهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) وقال .(ولهم عذاب الحريق)وقال الله تعالى : (ولهم عذاب شديد) . قال أبو حنيفة رحمه الله : بلغنى عن سعيد ابن المسيب أنه قال : من لم ينزل الكفار منزلهم من النـــار فهو مثلهم . قلت فأخبرنى عمن يؤمن ولا يصلى ولا يصوم ولا يعمل شيئا من هذه الأعمال هل يغنى إيمانه شيئا ؟ قال : هو فى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه . وقال : من لم يجحد شيئا من كتابه فهو مؤمن . قال أبو حنيفة : حدثنى بعض أهل العلم أن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما قدم مدينة حمص اجتمعوا اليه وسأله شاب فقال . ما تقول فيمن يصلى ويصوم ويحج البيت ويجاهد فى سبيل الله تعالى ويعتق ويؤدى زكاته غير أنه يشك فى الله ورسوله ؟ قال هذا له النار قال. فما تقول فيمن لايصلى ولا يصوم ولايحج البيت ولايؤدى زكاته غيرأنه مؤمن بالله ورسوله ؟ . قال أرجو له وأخاف عليه . فقال الفتى . يا أبا عبد الرحمن كما أنه لا ينفع (١) مع الشك عمل فكذلك لا يضر (٢) مع الايمان شيء . ثم

---

(١) والمنفى النفع الخاص هنا . وهو النفع الذى ينقذ من الخلود فى النار بدليل السياق فلا ينتفع الشاك فى الله ورسوله بعمل من الأعمال فى انقاذه من الخلود فى النار . ولذا بت فى الشاك أنه فى النار . والشك اللاحق يهدم الطاعة السابقة (ز) .

(٢) وكذا المراد من الضرر المنفى هنا هو الضرر الخاص، وهوالضرر المزيل =

مضى الفتى ، فقال معاذ ليس فى هذا الوادى أحد أفقه من هذا الفتى (١)

قال أبو حنيفة : فقاتل أهل البغى بالبغى لا بالكفر . وكن مع الفئة العادلة والسلطان الجائر . ولا تكن مع أهل البغى . فان كان فى أهل الجماعة فاسدون ظالمون . فان فيهم أيضا صالحين يعينونك عليهم ، وان كانت الجماعة باغية فاعتزلهم واخرج إلى غيرهم . قال الله تعالى : (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال أيضا : (إن أرضى واسعة فاياى فاعبدون) .

قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا ظهرت المعاصى فى أرض فلم تطق أن تغيرها فتحول عنها الى غيرها فاعبد بها ربك) . وقال حدثنى بعض أهل العلم (٢) عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها الى أرض لا يخافها فيها كتب الله له أجر سبعين صديقا) .

= للرجاء بدليل السياق ايضا فلا يكون المؤمن فاقد الرجاء يائسا من العفو عما اقترف من ذنب ما دام مؤمنا وهو المراد بقول معاذ (ارجو له واخاف عليه) حيث لم يبت بدخوله فى النار مرجئا أمره الى الله ولو لم يكن مراد الفتى هذا لما اثنى عليه معاذ رضى الله عنه ، والا كان كلامه متناقضا فحاشاه من ذلك ، وتقييد المطلق بقرائن السياق والسباق فى غاية الكثرة فى اللسان العربى المبين واما الايمان اللاحق فيجب العصيان السابق (ز)

(١) وفى هذا المعنى ما اخرجه الحارثى عن ابى حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابى مسلم الخولانى ، عن معاذ رضى الله عنه ؛ راجع مسند الحارثى فى مكتبة الازهر فى الحديث (رقم ١٩٣٠) فى اواخر الكتاب فى مرويات ابى حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن من شيوخه ومثله فى اوائل مختصر مسند الحصكفى لمحمد عابد السندى وهو مطبوع (ز) .

(٢) فهو مجهول كما ان الصحابى مجهول فليحرر (ز)

قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف ربى فى السماء أو فى الأرض فقد كفر(١) وكذا من قال انه على العرش . ولاأدرى العرش أفى السماء أوفى الارض (٢)

---

(١) ولم يذكر فى المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندى بقوله (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركا) ، ويدل على ذلك ما سيجىء فى المتن : (قلت : أرأيت لو قيل أين الله تعالى ؟ يقال له : كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شىء ، وهو خالق كل شىء) يعنى فلا تتصور الأينية إلا فى الحادث . ومما يدل على ذلك أيضا قول الطحاوى فى كتابه (بيان اعتقادأهل السنةوالجماعة على مذهب فقهاءالملة أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمدبن الحسن رحمهمالله) : (ومن لم يتوق النفى والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه . فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية . منعوت بنعوت الفردانية . ليس فى معناه أحد من البرية . تعالى عن الحدود والغايات . والأركان والأعضاء والأدوات . ولا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات اه) . وهذا جلى واضح مستغن عن الايضاح وبسط القول فى ذلك فى كتاب (اشارات المرام من عبارات الامام) للعلامة كمال الدين البياضى المطبوع حديثا . وهو من أحسن ما نشر الى الآن فى اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أئمتنا رضى الله عنهم (ز) .

(٢) وهذا لفظ نسخة العلامة البياضى . وأما لفظ نسخة أبى الليث فهو (قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى . فان قال أقول بهذه الآية ولكن لا أدرى أين العرش فى السماء أم فى الأرض فقد كفر أيضا) . ولم يذكر فى المتن هنا أيضا وجه كفر هذا القائل فى النسختين فبينه البياضى فى (ص ٢٠٠) من اشارات المرام وبينه أبو الليث بقوله : (وهذا يرجع الى المعنى الأول فى الحقيقة لانه اذا قال لا أدرى أن العرش فى السماء أم فى الارض فكأنه قال لاأدرى أن الله فى السماء أم فى الأرض) فلا يكون منزها لله عن المكان مع وجوب تنزيهه عنه . ثم أفاض أبو الليث فى الرد على الكرامية وسائر المشبهة القائلين باثبات المكان له تعالى ، وأبو الليث هذا تخرج على أبى جعفر الهندوانى عن أبى القاسم الصفار عن نصير بن يحيى البلخى راويه ـ

ـــ هذا الكتاب بسنده المعروف بين أهل العلم سلفا وخلفا . وأبو الليث هذا توفى سنة ٣٧٣ هـ . وبعد مائة سنة من هذا التاريخ ترى ينجم بين الحشوية شخص جرىء يلقبه شركاؤه فى الضلال بشيخ الاسلام . ويؤلف لهم كتابا سماه «الفاروق» وكتابا سماه « ذم الكلام» وغيرهما . يضمنهما روايات طامة . وآراء سخيفة للغاية يفتن بها كثيرا من الجهال . وهو الذى لا يتحاشى أن يروى عن كعب (أن الله سبحانه قال للجبال إنى واطىء على جبل فتطاولت الجبال فتواضع الطور فهبط عليه) . وكذا « أطيط العرش من ثقل الذات عليه » والحد ونحو ذلك ومما يقول فى ذم الكلام : « ان الاشعرية لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم لأنهم ليسوا بمسلمين ولا أهل كتاب » باعتبار أنهم لا يقولون إن الله يسكن السماء . وهذا الافاك تناول فى « الفاروق » لفظ أبى حنيفة السابق . وتزيد فيه ما شاء تزيدا شائنا منافيا لنفى الأينية المنصوص عليه فى المتن الاصلى السابق ذكره المتداول بين أصحابنا على توالى الطبقات فذاع بعض النسخ من الفقه الاكبر على هذا التزيد والافك المبين فانخدع به بعض الاغرار ممن لم يؤتوا بصيرة فنسأل الله الصون . وفى نسخة فى رجال سندها الكورانى المذكور حاله فى أواخر حسن التقاضى ما عبارته : (قال أبو حنيفة من قال : لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض فقد كفر لأن الله تعالى قال : الرحمن على العرش استوى . فان قال : انه تعالى على العرش استوى . ولكنه يقول : لا أدرى العرش فى السماء أم فى الأرض . قال هو كافر لأنه أنكر كون العرش فى السماء لان العرش فى أعلى عليين) ولا وجود لهذين التعليلين فى رواية ابى الليث وغيرهما من أصحابنا كما سبق ، على أنه ليس فيهما اثبات مكان له تعالى وانما فيهما اثبات استوائه تعالى على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق ، وأنى ذلك من اثبات الاستقرار المكانى له تعالى على العرش ؟ وذلك القائل جوز اثبات المكان له تعالى فأخذ يتحرى مكانا له فى السماء والارض . وهذا جهل بالله وكفر به عند أبى حنيفة ، لان التجويز فى حكم التنجيز فى باب المعتقد ، ومن أثبت له مكانا حسيا فما زال عابدا للصنم تعالى الله عن جهالات الجاهلين ـ راجع الجزء الثانى من العواصم عن القواصم لابى بكر بن العربى ، وهناك بسط القول فى العرش والاستواء عليه عند أهل الحق . وهذا هو الموافق لنفى الاين والمكان عنه ـــ

والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل (١) لأن الاسفل ليس من وصف الربوبية والالوهية في شيء . وعليه ما روى فى الحديث أن رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال وجب على عتق رقبة مؤمنة ، أفتجزىءهذه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أمؤمنةأنت ؟ فقالت نعم . فقال : أين الله(٢)

= تعالى كما سيأتى فى متن هذا الكتاب وللنص المسوق فى الوصية لابى حنيفة وتجد ذلك كله مجموعا فى صعيد واحد فى (إشارات المرام) ، ولفظ الذهبى فى العلو فى التعليل الاول (وعرشه فوق سماوات) وفى التعليل الثانى (اذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر) نقلا عن فاروق الهروى باقامة الضمير مقام الظاهر تمهيدا لصرفه الى معتقد الحشوية . ولفظ ابن القيم فى اجتماع الجيوش فى التعليل الثانى: (لانه أنكر أن يكون فىالسماء لانه تعالى فى أعلى عليين) نقلا عن الهروى بواسطة شيخه فانظر الى هذا التصرف المعيب والبهت الغريب، فرأس المصيبةهو الهروى ، وزاده الشيخان ما شاءا من غير ورع ، وأين فى الكتاب والسنة تعيين مكان له تعالى فى أعلى عليين ؟ ! (٣) (ز)

(١) يشير الى ان السماء قبلة الدعاء لا انها مسكن رب العالمين تعالى شأنه ، فكيف وسمت الرأس مما يتبدل كل آن ، وقد بسطنا ذلك فيما علقناه على السيف الصقيل والأسماء والصفات(ز)

(٢) سؤال استكشاف فلا يفيد إثبات المكان له تعالى كما فى شرح المواقف، واستعمال أين للسؤال عن المكانة معروف كقول عمرو بن العاص :

فأين الثريا وأين الثرى   وأين معـــاوية من علي

والاعتلاء على السماء قد يراد به مجرد علو الشأن بدون ملاحظة أي مكان . قال الشاعر:

علونا السماء مجدنا وجدودنا   وإنا لنبغي فوق ذلك مظهراً

وبسط القول فى حديث الجارية فيما علقته على الاسماء والصفات للبيهقى راجع « ص ٤٢٢ » منه (ز)

(٣) يناقض نفسه في التنزيه مرة يكفر من لا يقول : انه على العرش فوق السماوات . ومرة يكفر من لا يقول انه فى السماء . وأحدهما يناقض الآخر وأبو حنيفة براء من الاثنين (ز)

فأشارت الى السماء . فقال : اعتقها فانها مؤمنة . قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى : (سنعذبهم مرتين يعني عذاب القبر ـ وقوله تعالى : (وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك) يعني فى القبر ـ ، فان قال : أومن بالاية ولا أومن بتأويلها وتفسيرها ، قال : هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله . فان جحد بها فقد كفر ، قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثني رجل عن المنهال بن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شرار أمتي يقولون أنا في الجنة دون النار) وحدثت عن أبي ظبيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويل للمتألين (١) من أمتي) قيل يا رسول الله وما المتألون ؟ قال : (الذين يقولون فلان فى الجنة وفلان فى النار) . وحدثت عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا أمتي فى الجنة ولا فى النار دعوهم حتى يكون الله يحكم بينهم يوم القيامة » . قال وحدثني أبان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : لا تنزلوا عبادى جنة ولا نارا حتى أكون أنا الذى أحكم فيهم يوم القيامة وأنزلهم منازلهم » . قلت فأخبرني عن القاتل والصلاة خلفه ؟ فقال : الصلاة خلف كل بر وفاجر جائزة . فلك أجرك وعليه وزره . قلت : أخبرني عن هؤلاء الذين يخرجون على الناس بسيوفهم فيقاتلون وينالون منهم . قال : هم أصناف شتى وكلهم فى النار . قال روى ابو هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : افترقت بنو إسرائيل اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الا السواد الاعظم قال وحدثني حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : من أحدث حدثا فى الاسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن ضل ففى النار . حدثنا ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى النبي ﷺ فقال . يا رسول الله علمني . قال . فاذهب فتعلم القرآن . ثلاثا . ثم قال له فى الرابعة

---

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه . والمتألي على الله هو الحالف المتحكم فى أنه يدخل فلانا الجنة وفلانا النار (ز) .

اقبل الحق ممن جاءك به حبيبا كان أو بغيضا وتعلم القرآن ومل معه حيث مال .
قال وحدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقول : ان
شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالةفى النار . وقال
الله تعالى : (فألهمها فجورها وتقواها ، وقال الله تعالى لموسى على سيدنا ونبينا
عليه الصلاة والسلام : (إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) .

باب المشيئة

قلت هل أمر الله تعالى بشىء ولم يشأ خلقه وشاء شيئا ولم يأمر به وخلقه ؟
قال : نعم . قلت : فما ذاك ؟ قال : أمر الكافر بالاسلام ولم يشأ خلقه ، وشاء
الكفر للكافر ولم يأمر به وخلقه . قلت : هل رضى الله شيئا ولم يأمر به ؟ قال
نعم كالعبادات النافلة. قلت : هل أمر الله تعالى بشىء ولم يرض به ؟ قال لا .
قلت : لم ؟ قال لأن كل شىء أمر به فقد رضيه . قلت : يعذب الله العباد على ما
يرضى أوعلى مالا يرضى ؟ قال : يعذّبهم الله على ما لا يرضى لأنه يعذّبهم على الكفر
والمعاصى ولا يرضى بها . قلت : فيعذبهم على ما يشاء أو على ما لا يشاء ؟ قال:
بل يعذبهم على ما يشاء لهم ، لانه يعذبهم على الكفر والمعاصى وشاء للكافر
الكفر وللعاصى المعصية . قلت : هل أمرهم بالاسلام ثم شاء لهم الكفر ؟ قال :
نعم . قلت : سبقت مشيئته أمره أو سبق أمره مشيئته ؟ . قال سبقت مشيئته
أمره قلت : فمشيئة الله رضى له أم لا ؟ قال : هو لله رضى ممن عمل بمشيئته
وبرضاه وطاعته فيما أمر به ومن عمل خلاف ما أمر به فقد عمل بمشيئته ولم
يعمل برضاه لكن عمل معصيته ، ومعصيته غير رضاه . قلت : يعذب العباد
على ما يرضى ؟ قال : يعذبهم على ما لا يرضى من الكفر ولكن يرضى أن
يعذبهم وينتقم منهم بتركهم الطاعة وأخذهم بالمعصية . قلت : شاء الله للمؤمنين
الكفر ؟ قال : لا ولكن شاء للمؤمنين الايمان ، كما شاء للكافرين الكفر وكما
شاء لاصحاب الزنى الزنى وكما شاء لاصحاب السرقة السرقة وكما شاء لاصحاب
العلم العلم وكما شاء لاصحاب الخير الخير ، لان الله تعالى شاء للكفار قبل أن يخلقهم

أن يكونوا كفارا ضلالا(١) . قلت : يعذب الله الكفار على ما يرضى ان يخلق أم على ما لا يرضى أن يخلق ؟ قال : بل يعذبهم على ما يرضى أن يخلق . قلت : لم ؟ . قال . لانه يعذبهم على الكفر ورضى أن يخلق الكفر ، ولم يرض الكفر بعينه . قلت قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) فكيف يرضى أن يخلق الكفر ؟ قال : يشاء لهم ولا يرضى به . قلت لم ؟ قال لانه خلق ابليس فرضى أن يخلق ابليس ولم يرض نفس ابليس ، وكذلك الخمر والخنازير فرضى أن يخلقهن ولم يرض أنفسهن . قلت :لم ؟ . قال : لانه لو رضى الخمر بعينها لكان من شربها فقد شرب ما رضى الله ، ولكنه لا يرضى الخمر ولا الكفر ولا ابليس ولا أفعاله ولكنه رضى محمداً صلى الله عليه وسلم . قلت : أرأيت اليهود حيث قالوا (يد الله مغلولة غلت أيديهم) أرضى الله لهم أن يقولوا ذلك ؟ قال : لا .

---

(١) ومشيئة الله فى الأزل خلق الكفر والضلال لهم فى المستقبل انما هى من جهة أن العبد يختار ذلك فيخلقه الخالق على جارى عادته الحكيمة ، فليس فى الأمر شمة الجبر . (ز) .

باب آخر فى المشيئة

إذا قيل له : أرأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين مثل الملائكة هل كان قادراً ؟ فان قال لا فقد وصف الله تعالى بغير ماوصف به نفسه ، لقوله تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) ، وقوله تعالى : (هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) . فان قال : هو قادر ، فقل أرأيت لو شاء الله أن يكون ابليس مثل جبريل فى الطاعة أما كان قادراً ؟ فان قال : لا ، فقد ترك قوله ووصف الله تعالى بغير صفته ، فان قال : لو أنه زنى أو شرب أوقذف أليس هو بمشيئة الله ؟ . قيل : نعم . فان قال : فلم تجرى عليه الحدود ؟ قيل : لايترك ماأمر الله به لأنه لو قطع غلامه كان بمشيئة الله وذمه الناس ، ولو أعتقه حمدوه عليه ، وكلاهما وجدا بمشيئة الله تعالى ، وقد عمل بمشيئة الله تعالى لكن من عمل بمشيئته المعصية فانه ليس بها رضا ولا عدل فى فعله (١) ، وقوله : فلم تجرى عليه الحدود ؟ سؤال فاسد على أصلهم ؛ لأنهم لايثبتون مشيئة الله تعالى فى كثير من المعاصى فلا تلزمه الحدود إلا على فعله مثل شرب الخمر ، وقد فعلها جميعا بمشيئة الله تعالى .

باب الرد على من يكفر بالذنب

قلت أرأيت لو أن رجلا قال : من أذنب ذنبا فهو كافر . ما النقض عليه ؟ فقال : يقال له : قال الله تعالى (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لاإله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) ، فهو ظالم مؤمن وليس بكافر ولا منافق ، وإخوة يوسف قالوا : (ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين) وكانوا مذنبين لا كافرين وقال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة

---

(١) لأن تعلق مشيئة الخالق بخلق معصية العبد عند إرادة العبد فعلها باختياره، فلا يبرىء ذلك التعلق العبد من المسؤولية ، وقد جرت حكمة الحكيم الخبير على خلق مااختاره العبد من الافعال التى تحت استطاعته تحقيقا لمسؤوليته فمن أراد الهداية واستهداه يهديه ، وفى الحديث القدسى (كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم) . (ز) .

والسلام : (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) ولم يقل من كفرك . وموسى حين قتل الرجل كان فى قتله مذنبا لا كافراً . قال : وإذا قال : أنا مؤمن إن شاء الله تعالى يقال له : قال الله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فان كنت مؤمنا فصل عليه وإن كنت غير مؤمن فلا تصل عليه . وقال الله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . الآية) قال معاذ رضي الله عنه : من شك فى الله فان ذلك يبطل جميع حسناته ومن آمن وتعاطى المعاصى يرجى له المغفرة ويخاف عليه العقوبة . قال السائل لمعاذ رضى الله عنه : إذا كان الشك يهدم الحسنات فان الايمان أهدم وأهدم للسيئات (١) . قال معاذ رضى الله عنه : والله مارأيت رجلا أعجب من هذا الرجل يسأل أمسلم أنت ؟ فيقول : لا أدرى.

فيقال له : قولك لا أدرى أعدل أم جور ؟ فان قال عدل فقل : أرأيت ما كان فى الدنيا عدلا أليس فى الآخرة عدلا ؟ فان قال : نعم . فقل : أتؤمن بعذاب القبر ونكير وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ؟ فان قال : نعم . فقل له : أمؤمن أنت ؟ فان قال : لا أدرى . فقل له : لادريت ولا فهمت ولا أفلحت . قلت ومن قال : ان الجنة والنار ليستا بمخلوقتين . فقل له : هما شيء أو ليستا بشيء وقد قال الله تعالى : (خالق كل شيء) وقال الله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) . وقال الله تعالى : (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) . فان قال : إنهما تفنيان . فقل له : وصف الله نعيمها بقوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة)ومن قال : هما تفنيان بعد دخول أهلها فيهما فقد كفر بالله تعالى لأنه أنكر الخلود فيهما.

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه ، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد حي قيوم قادر سميع بصير عالم ، يد الله فوق أيديهم ليست كأيدى خلقه وليست بجارحة ، وهو خالق الأيدى ، ووجهه ليس كوجوه خلقه ، وهو خالق كل الوجوه ، ونفسه ليست كنفس خلقه ، وهو

---

(١) يعنى ماسبق من السيئات لأن الاسلام يجب ماقبله ، راجع حديث معاذ السابق (ز).

خالق النفوس (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) . قلت : أرأيت لو قيل : أين الله تعالى ؟ فقال : يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء ، وهو خالق كل شيء ، فان قيل : بأى شيء شاء الشائى المشيء ؟ فقل بالصفة ، وهو قادر يقدر بالقدرة وعالم يعلم بالعلم ومالك يملك بالملك . فان قيل : أشاء بالمشيئة ، وقدر بالمشيئة وشاء بالعلم ؟ فقل : نعم (١) .

باب فى الايمان

فان قيل : أين مستقر الإيمان ؟ . يقال معدنه ومستقره القلب ، وفرعه فى الجسد ، فان قيل : هو فى أصبعك ؟ فقل : نعم . فان قيل : فان قطعت أين يذهب الإيمان منها ؟ قال : فقل الى القلب ، فان قال : هل يطلب الله من العباد شيئا ؟ فقل : لا . إنما هم يطلبون منه ، فان قال : ماحق الله تعالى عليهم ؟ فقل : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، فاذا فعلوا ذلك فحقهم عليه (٢) أن يغفر لهم ويثيبهم عليه ، فان الله تعالى يرضى عن المؤمنين لقوله تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) ويسخط على ابليس ، ومعنى قوله تعالى: (اعملوا ماشئتم) فهو وعيد منه ، وقوله تعالى : (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) أى بصرناهم وبيّنا لهم . وقوله تعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فهو وعيد ، وقوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ليوحدونى ، ولكن كلها بتقدير الله تعالى خيرها وشرها حلوها ومرها وضرها ونفعها ، وقال الله تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ، وقال الله تعالى : (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا

---

(١) فتكون المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فلا يكون العبد مجبوراً فى فعله الاختيارى (ز) .

(٢) أى وجوبا منه على مقتضى وعده الكريم لاوجوبا عليه وانما تابع فى العبارة الآثار (ز) .

إلا أن يشاء الله) ، وقال تعالى : (وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله) ، وقال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) ـ أي بمشيئته ـ (ولذلك خلقهم). وقال تعالى: (اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) ، وقال تعالى : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) ـ أي بقدر (١) الله سبحانه ـ وقال شعيب صلوات الله على نبينا وعليه : (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ومايكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) ، وقال نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام : (ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) وقال تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) وقال تعالى : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) . والله أعلم (٢) تم الفقه الابسط لأبى حنيفة رحمه الله وصلى الله وسلم على من لانبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) يعنى كون العبد شائيا مختاراً بقدر الله السابق وهو الحكيم الخبير (ز) .

(٢) هنا انتهى الكتاب فى الأصول التي اطلعنا عليها ، وشذت النسخة السعيدية بالهند على مانقله مولانا العلامة المحقق أبو الوفاء رئيس جمعية إحياء المعارف النعمانية في حيدر آباد الدكن ، وفيها زيادة : (قال أبو مطيع رحمه الله : سألت أبا حنيفة رحمة الله عليه أليس الله تعالى عدلا حكيما فى أفعاله بخلقه ؟ فقال: بلى . قلت : قد خلق واحداً أعمى ، وآخر مقعداً ، وآخر غنيا ، وآخر فقيراً ، وآخر أحمق ، وآخر عاقلا ، وآخر أخرس . قال : هذا بفضل منه لبعضهم دون بعض ، لأنه لم يجب عليه ذلك ، فأعطى بعضا ، ومنع بعضا ، فهو كمن له عبيد ، فأعطى واحداً ومنع آخر) ، ولا نطمئن الى هذه الزيادة لعلها مما وجد لأبى مطيع فى كتاب له آخر فزادها هنا من زاد ، على أن ذلك خوض فى سر القدر ، وهذا مالا يباح لأحد من البشر ، وبعد ذلك زيادة أخرى وهى : (حدثنا على بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن حمدويه ، قال حدثنا يوسف بن أبان عن ليث بن خزيمة عن

قتادة عن عمر رضى الله عنه قال : أيما رجل لايبتلى فى جسده أربعين يوما فليس فيه لله حاجة . وقال مقاتل بن سليمان من أصل الايمان الذى جاء فى القرآن قوله : « ولكن البر من آمن بالله » أى صدق بتوحيده « واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » أى ذلك كله حق) . وهى مما زاد مالك النسخة على الأصل كفائدة من عنده ، والسند لاصلة له أصلا لا بأبى مطيع ولا بأبى حنيفة ، وفيه رجال مجاهيل ، وقتادة لم يدرك أحداً من الراشدين ، ومقاتل ممن لايروى عنه فى مثل هذا الكتاب ، فالمزيد ينادى أنه مدرج لاصلة له بالكتاب والاعتماد على سائر الأصول . وسند شيخ الاسلام مصطفى عاشر المتوفى سنة ١٢١٩هـ فى الفقه الأبسط عن الحسين بن محمد بن الحسن الميمى البصرى عن أبى طاهر محمد ابن ابراهيم الكورانى عن أبيه عن خير الدين الرملى عن محمد بن السراج عمر الحانوتى عن أبيه عن المحب محمد بن جرباش عن أبى الخير محمد بن محمد الرومى عن أبى الفتح محمد بن محمد الحريرى عن أبيه عن القوام الاتقانى عن الحسين السغناقى عن محمد بن محمد بن نصر البخارى عن شمس الأئمة الكردرى عن صاحب الهداية عن الضياء اليرسوخى عن العلاء السمرقندى عن أبى المعين النسفى عن الحسين ابن على الكاشغرى عن نصران بن نصر الختلى عن على بن الحسن بن محمد الغزال عن على بن احمد الفارسى عن نصير بن يحيى عن أبى مطيع عن أبى حنيفة رضى الله عنهم أجمعين . والاعتماد على رواية أصحابنا كما سبق . وسند شيخ الاسلام المذكور فى العالم والمتعلم الى أبى المعين بن محمد النسفى بهذا السند عن أبيه عن عبد الكريم ابن موسى البزدوى عن أبى منصور الماتريدى عن احمد بن اسحاق الجوزجانى عن أبى سليمان الجوزجانى وعن محمد بن مقاتل الرازى كلاهما عن أبى مطيع وعصام ابن يوسف كلاهما عن أبى مقاتل عن أبى حنيفة رضى الله عنهم . وسنده فى الفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة بالسند الى نصير بن يحيى عن محمد بن مقاتل عن عصام بن يوسف عن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه رضى الله عنهم .

ـــ راجع (٢٢٦) من مكتبة شيخ الاسلام فى المدينة المنورة زادها الله تشريفا (ز) .

انتهيت من النظر والتعليق بتوفيق الله جل شأنه في ١٤ شعبان سنة ١٣٦٨ هـ
وأنا الفقير إليه سبحانه محمد زاهد الكوثري عفي عنه ، فلله الحمد والمنة
وانتهى طبع الكتاب بتوفيق الله سبحانه في ٢٦ شعبان سنة ١٣٦٨ هـ
في مطبعة الأنوار بالقاهرة

ولله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

التصويب :

٦ — ٦ : أبو مالك . . الختلي عن علي بن الحسن الغزال ، ١٠ — ١ : تحقيق ،
١١ — ١٣ : والنهى ، ٤٤ — ١٧ : قاتلته ، ٤٦ — ٢١ : يتعاورون.